واخر اي وعذاب اخر او ومذوق اخر وازواج صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق واخر من شكله وقري
من شكله بالكسر وهي لغة واما الغنج فبالكسر لا غير هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام
ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم
الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا اي رحبت بلادك
رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله كلما دخلت امة لعنت
اختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الرؤساء
الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك لقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب
او لصليهم فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء
لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاؤهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل رؤساءهم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين المجازين لان
العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه فان قلت فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم
لا مرحبا بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم
ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هؤلاء ما اسوء فعلهم
فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك قالوا هم الاتباع ايضا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا
ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا اتهم
ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي وقالوا الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه بهم من
الاشرار من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه
صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم
الابصار له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها
قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان يكون
ام متصلة على معنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على
انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر او
الاستفهام كقولك انها لابل ام شاة وازيد عندك ام عمرو ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرا بغير همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق
القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال
واشباههم وقرئ سخريا وسخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار وقرئ بالنصب
على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس فان قلت لم سمى ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب
بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله تخاصما
لاجل اشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله للمشركين واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان تعتقدوا ان لا
اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شيء وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع
ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم وانا انذركم عقوبته من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو

حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبا عظيم اي هذا الذي انباتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبا عظيم لا يعرض عن مثله
الا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملا الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي
يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله ان يوحى الي الا انما انا
نذير مبين اي لانما انا نذير ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى
الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا
القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيا اخر وقيل النبا العظيم قصص ادم والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس
القران وعن الحسن يوم القيمة فان قلت بم يتعلق اذ يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصامهم واذ
قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد بالملا الاعلى قلت اصحاب القصة الملئكة وادم وابليس لانهم كانوا في السما وكان التقاول
بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملا
الاعلى هولا وكان التقاول بينهم فلم يكن التقاول بينهم واما ان تقول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملا الاعلى قلت كانت مقاولة
الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملئكة وادم وابليس وهم الملا الاعلى والمراد
بالاختصام التقاول على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل قلت وجهه ان يكون قد قال
لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اختصر على الاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي
واحييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن اخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم
سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة
فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل الا ان يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت كيف استثنى ابليس من الملئكة وهو من الجن
قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملئكة ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود
كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في
الازمنة الماضية في علم الله فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين
على ساير الاعمال التي يباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق
فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملت يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي فان قلت فما معنى قوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لادم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان تكون سجدته لغير الخالق وانضم
الى ذلك ان ادم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار وراى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله
حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملئكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم
ثم لم يفعلوا واتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو
مع انحطاطه عن مراتبهم حري بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من
طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا
امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملئكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة
وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه

فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى على سقوطه يريد هذا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله
ومع ذلك امرت الملئكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملايكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني
عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت
وفقت فاجاب بانه من العالين من حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الان ام لم تزل مذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت
بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو
دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه
في البيان والايضاح منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض
وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له المدحور والملعون لان من طرد رمي بالحجارة على
اثره والرجم والرمي بالحجارة او لان الشياطين يرجمون بالشهب فان قلت قوله لعنتي الى يوم الدين كان لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع
قلت كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين
اقترن له باللعنة ما تنسى عنده اللعنة فكانها انقطعت فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه اليوم قلت الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى
ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستاخر فبعزتك اقسام بعزة الله وهي سلطانه
وقهره قرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم
عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه
به ومرفوعين على ان الاول مبتدا محذوف الخبر كقوله لعمرك اي فالحق قسمي لاملان والحق اقوله اي اقوله كقوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله
لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه
التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني وتخريجه على
ما ذكرنا منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك من ذرية ادم فان قلت اجمعين تاكيد لماذا قلت لا يخلوا ان يوكد به الضمير في منهم او الكاف في
منك مع من تبعك ومعناه لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا او لاملانها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس
لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم عليه من اجر الضمير للقران او للوحي وما انا من المتكلفين
من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القران ان هو الا
ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال
ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه اي ما ياتيكم عند الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة صاد كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدا اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدا محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول
نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من
الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرا والزم فان قلت ما المراد بالكتاب قلت الظاهر على الوجه الاول انه
القران وعلى الثاني انه السورة مخلصا له الدين محضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان
يقرا مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه

على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدا وخبرا فقد جا باعراب رجع به الكلام الى قولك
لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة لدرك للاطلاع على الغيوب
والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين
اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى
الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اوليا والذين اتخذوا في موضع رفع
على الابتدا فان قلت والخبر ما هو قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم واما ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم
فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة
فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراة ابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية
لما خاطبوا به الهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى
ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها
حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى
وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين المراد بمنع الهداية منع
اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اوليا بنات
الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه
محالا ولم يتات الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم
اختصاصه اياهم وزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما
فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات
فكنتم كذابين كفارين متبالغين في الافترا على الله وملائكته غالين في الكفر ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد
والاوليا ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يتات ان تكون
له صاحبة لم يتات ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شيء ومن الاشيا الهتهم فهو يغلبهم فكيف
يكونون له اوليا وشركا ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس
على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها
وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه
قول ذي الرمة يصف السراب تلوي الثنايا باحقيها حواشيه لي الملاء باثواب التفاريج ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا عليه فشبه في
تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على
اثر بعض الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة
وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى اجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة فان قلت فما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي قلت هما ايتان
من جملة الايات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس ادم وخلق حوا من قصيراه الا ان احداهما جعلها

الله عادة مستمرة والاخرى لم يجر بها العادة ولم يخلق انثى غير حوا من قصيرا رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع فعطفها بثم على
الاية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي
في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد
ذلك حوا وانزل لكم وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح كل كاين يكون وقيل لا تعيش الا
بالنبات والنبات لا يقوم الا بالما وقد انزل الما فكانه انزلها وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر
والضان والمعز والزوج اسم لواحد معه اخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلقا من بعد خلق
حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة
وقيل الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني
عنكم عن ايمانكم وانكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وان
تشكروا يرضه لكم اي يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضي شكركم الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعة ترجع اليه لانه
الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي اريد به الخاص
وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى عما يقول الظالمون
وقرى يرضه بضم الها بوصل وبغير وصل وبسكونها خوله اعطاه قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول وفي حقيقته
وجهان احدهما جعله خايل مال من قولهم هو خايل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يتخول اصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال يخول اذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب ان الغني طويل الذيل مياس نسي ما
كان يدعو اليه اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى
وقرى ليضل بفتح اليا وضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد يكون غير
غرض وقوله تمتع بكفرك من باب الخذلان والتخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تومر بعد ذلك
وتومر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه لانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل
ثم ماويهم جهنم وقرى امن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال ام عليه ومن مبتدا خبره محذوف تقديره
امن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه
امن هو قانت افضل ام من هو كافر واهذا افضل امن هو قانت على الاستفهام المتصل وللقانت القايم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام
افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعا المصلي قايما ساجدا وقايما حال وقرى ساجد وقايم على انه خبر بعد خبر
والواو للجمع بين الصفتين وقرى يحذر عذاب الاخرة واراد بالذين يعلمون العاملين من علما الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدرا
عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلما ويجوز ان يرد
على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة
المخزومي وعن الحسن انه سيل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجا قوله فتلا هذه الاية وقرى انما يذكر بالادغام
في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف
وقد علقه السدي بحسنة وفسر الحسنة بالصحة والعافية فان قلت اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان تقع صفة

لها التقدم قلت موصفة لها اذا تاخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى وارض الله واسعة
اي لا عذر للمفرطين في الاحسان وصرف الهمم اليهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء
والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل لهم الذين كانوا في بلد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه
كقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي ارض الجنة والصابرون الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص
واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل هي ارض الجنة بغير مكيال وبغير ميزان يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير
وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيوتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم
بالموازين ويوتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا
والاخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما
وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شي والامر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين شي واذا اختلف وجها الشي وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين
مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل
الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت
ان اكون من المومنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه ان اكون اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين ابائه وخلع الاصنام
وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا
ولا يكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعني ان الله امرني
ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم
وذلك حين دعوه الى دين ابائه فان قلت ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت ليس
بتكرير لان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه
ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك
رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين قل ان الخاسرين
في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم بوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المومنين الذين لهم اهل في
الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو امنوا ولقد وصف خسرانهم لغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث استانف الجملة وصدرها
بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين ومن تحتهم اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك العذاب هو الذي يتوعد به الله
عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي الطاغوت فعلوت
من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشياطين او الشيطان لكونها مصدرا وفيها مبالغة فان الرحموت
مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص
اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى

لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله عليهما السلام ويتلقاهم الملئكة عند حضور الموت مبشرين وحين
يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لاغيرهم وانما اراد بهم مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا في
الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو
اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا وامارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل
ولا تكن مثل عير قيد فانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القران وغيره فيتبعون القران وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص
والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس هو
الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه من الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويبتدي الذين
يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره اوليك اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء
الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية
هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالاية على هذه جملة واحدة ووجه اخر وهو ان يكون الاية جملتين
افمن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا
منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله وكدّه نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ يفيد ان الله تعالى
هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره وكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه
من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض فان قلت ما معنى قوله مبنية قلت معناه والله اعلم انها بنيت
بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله اي مصدر
موكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك انزل من السماء ماء هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه
فادخله ويظهره ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد مختلفا الوانه هيئاته من خضرة وصفرة وبياض وغير ذلك او
اصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يهيج يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب حطاما فتاتا ودرينا ان في ذلك
لذكرى لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره
للاسلام ورغب فيه وقبله لمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقيل يا رسول الله
كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت اناء الليل في حذف الخبر من ذكر الله من اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمازوا وازدادت
قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت اذا قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة
من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى
ابعده عن العطش عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وايقاع اسم الله مبتدا وبناء
نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على
انه وحي معجز مباين لساير الاحاديث وكتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه

معانيه في الصحة والاحكام والبنا على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز
والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبايه
واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد
ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك
وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشي هي جملته لا غير الا تراك تقول القران اسباع
واخماس وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عروق وعظام واعصاب الا انك تركت الموصوف
الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون كقولك برمة اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على
التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمايل والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت ما فايدة التثنية والتكرير قلت النفوس انفر شي عن حديث
الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به
وينصح ثلث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس
مضموما اليها حرف رابع وهو الرا ليكون رباعيا ودالا على معنى زايد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف ويجوز ان يريد
به الله سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقران وبايات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا
ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت ما وجه تعديته لان بالى قلت ضمن
معنى فعل متعديا بالى كانه قيل سكنت واطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت
لان اصل امره الرحمة والرافة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شي من صفاته الا كونه روفا رحيما فان
قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب وكانه قيل تقشعر جلودهم
من ايات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة
لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهدي يوفق به من يشا يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجو ذلك الرجا كما قال
هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد او ذلك الكاين من الخشية والرجا هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه
هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشا من عباده يعني من صحب اوليك ورا هم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتدا بسيرتهم
وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ولم يوثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من موثر فيه بشي قط يقال اتقاه بدرقته استقبله
بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظايره وسوء العذاب شدته ومعناه
ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضايه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه
فلا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي جهل وقال
لهم خزنة النار ذوقوا ما كنتم تكسبون من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بينا هم امنون رافهون اذ فوجيوا
من مامنهم الخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلا وما اشبه ذلك من نكال الله قرانا عربيا حال موكدة كقولك جاني زيد رجلا صالحا
وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريا من التناقض والاختلاف فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه
فايدتان احديهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج
الشك واللبس وانشد قد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك

فيه شركا، بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادّها واذا عنّت له حاجة تدافعوه
فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي اخر قد سلم لمالك واحد
وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذا العبدين احسن حالا واجمل شانا والمراد تمثيل
حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم
على بعض ويبقى متحيرا ضايعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من
لم يثبت الا الها واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مومل للثواب في اجله وفيه صلة شركا، كما تقول اشتركوا
فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاخست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقري سلما بفتح الفا، والعين وفتح الفا وكسرها
مع سكون العين وهو مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قوله سلمت له الضيعة وقري بالرفع على الابتدا، اي وهناك
رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك وهل يستويان مثلا هل يستويان
صفة على التميز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التميز على الواحد لبيان الجنس وقري مثلين كقوله واكثر اموالا واولادا مع
قوله اشد منهم قوة ويجوز فيمن قرا، مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى
الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة
فقد ثبت انه لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى
لتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى لكم اليكم انفسكم وقري مايت ومايتون والفرق بين الميت والمايت ان الميت صفة لازمة
كالسيد واما المايت فصفة حادثة تقول زيد مايت غدا كما تقول سايد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع
الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انك واياهم وان كنتم احيا، فانتم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان ثم انكم ثم
انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طايل تحته
يقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبرانا وتقول السادات اغوتنا الشياطين واباونا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا
حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمومنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى
ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها
نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف
قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل
القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو
الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه فاجاءه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون
مثوى للكافرين اي لهولاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون
الا ان هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين
صدقوا به [illegible] ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقري وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل

عليه من غير تحريف وقيل وصار صادقا به اي بسببه لان القران معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق
الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقري وصدق به فان قلت ما معنى اضافة الاسوء والاحسن الى الذين عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت
اما الاضافة فما هي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشي الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان واما
التفضيل فايذان بان الشي الذي يفرط منهم من الصغاير والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند
الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن وقري اسوء الذين عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار
على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها وقري بكافي عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكافي عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا قالت لرسول
الله انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها وروي انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها
شدة لا يقوم لها شي فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف
وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او اليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان
نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقري بكافي عباده على الاضافة
ويكافي عباده ويكافي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون
مهموزا من المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم بالذين من دونه اراد الاوثان التي اتخذوها الهة من دونه بعزيز بغالب منيع ذي
انتقام ينتقم لهم من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم قري كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل
وبالاضافة للتخفيف فان قلت لم فرض المسالة في نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله
وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او غنى او نحوهما هل
هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه
يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله
ويخوفونك بالذين من دونه قلت انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم
الذكر وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة
من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا على مكانتكم على حالكم التي انتم
عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان فان قلت حق الكلام
فاني عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله معينه وناصره
ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب
فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب وعذاب مخزله وهو
يوم بدر وعذاب دايم وهو عذاب النار وقري مكاناتكم للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا ولينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على
المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف
مبني على الاختيار دون الاجبار الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند
سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه
قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها

حية ويرسل الاخرى النايمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهى الانفس التى يكون معها الحيوة
والحركة ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها وهى انفس التمييز قالوا فالتى تتوفى فى النوم هى نفس التمييز لا نفس الحيوة لان الحيوة اذا زالت زال معها النفس
والنايم يتنفس ورووا عن ابن عباس فى ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والتحرك فاذا
نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز وعلا علق التوفى والموت والمنام جميعا بالنفس وما عنوا بنفس الحياة
والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هى التى تموت وهى التى تنام ان فى ذلك ان فى توفى الانفس مائتة ونايمة وامساكها
وارسالها الى اجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فكارهم ويعتبرون وقرى قضى عليها الموت على البناء للمفعول ام اتخذوا
من دون بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هولاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا
باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اى هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضىً وان يكون
الشفيع ماذونا له وهمنا الشرطان مفقودان جميعا او لو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون اى لو كانوا على هذه الصفة
لا يملكون شيا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من
الملك كان مالكا لها فان قلت بم اتصل قوله ثم اليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون
الملك فى ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والاخرة مدار المعنى على قوله وحده اى اذا افرد الله بالذكر فلم يذكر معه الهتهم اشمازوا اى نفروا وانقبضوا
واذا ذكر الذين من دونه وهم الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله
الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله من ذكر الهتهم حين قرا والنجم عند
باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ لكل واحد منهما غاية فى بابه لان الاستبشار ان يمتلى قلبه سرورا حتى
تنبسط له بشرة وجهه وتتهلل لان الاشمئزاز ان يمتلى غيظا وغما حتى يظهر الانقباض فى اديم وجهه فان قلت ما العامل فى اذا ذكر الذين
قلت العامل فى اذا المفاجاة تقديره فى وقت ذكر الذين من دونه فجاوا وقت الاستبشار بعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة شكيمتهم
فى الكفر والعناد فقيل له ادعوا الله باسمايه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بينى وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار
لرسول الله وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضى الله عنه وسخط على قاتليه وقالوا الان يتكلم
فما زاد على ان قال اه او قد فعلوا وقرا هذه الاية وروى انه قال على اثر قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه فى حجره ويضع فاه على فيه وبدا لهم
من الله وعيد لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله فى الوعد فلا تعلم نفس ما اخفى لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط فى
حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيات وعن سفيان الثورى انه قراها فقال ويل لاهل الرياء ويل
لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لى من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيات
ما كسبوا اى سيات اعمالهم التى كسبوها او سيات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه واراد بالسيات انواع
العذاب يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ونزل بهم واحاط جزاء هزؤهم اى جزاء هزئهم تحكى ما عكس فيه
الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجيب من فعله الضمير فى قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرى قد قاله
على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه من حيث قال انما اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان
يكون فى الامم الخالية اخرون قايلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه من هولاء من مشركى قومك سيصيبهم
مثل ما اصاب [illegible]ك فقتل صناديدهم يبدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض

ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا قري بفتح النون وكسرها وضمها ان الله
يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد كرر هذا الشرط في القران فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القران في حكم كلام واحد ولا يجوز
فيه التناقض وفي قراة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه
وجبروته وقيل في قراة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة عليها السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف
عقبيها وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر الله له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا
وكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي
الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا
ومن اشرك ثلث مرات وانيبوا الى الله وتوبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها
بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه واتبعوا احسن ما انزل اليكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وانتم
لا تشعرون اي يفجاكم وانتم غافلون كانكم لا تحسون شيا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول نفس كراهة ان تقول فان قلت لم نكرت قلت لان المراد
بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال
الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد دخلت
ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد جزا هزمهم التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على علم
مني اي ساعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي فان قلت
لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيا من النعمة وقسما منها ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة لا كافة
فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار لقوله كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء
وامتحان لك اتشكر ام تكفر فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه قلت حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ اخرا ولان الخبر لما كان مونثا اعني فتنة ساغ تانيث
المبتدا لاجله لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك اي اي شي كان حاجتك الحديث فجاء فرس له سابقا اي فكان وقري بل هو فتنة على وفق انما
اوتيته فان قلت ما السبب في عطف هذه الاية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا
ذكر الله وحده اشمازت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشماز من ذكره دون من استبشر
بذكره وما بينهما من الاي اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يوكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه
بامر منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون الهتهم كانه قيل قل
يا رب لا يحكم بيني وبين هولاء الذين يجترون عليك مثل هذه الجراة ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل
ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهولاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء
العذاب وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها واما الاية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها
فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت من اي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتضى لالتجائهم اليه بل هو مقتضى لصدوفهم
عنه قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مومن بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه
ضر التجا اليه فتجي بالفاء مجيئك به ثمة كان الكافر حين التجا الى الله التجاء المومن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت

الا التكثير وقري ياحسرتي على الاصل وياحسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب منه يقال انا في جنب وجانبه وناحيته وفلان لين
الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرّى عليك تقطع وهذا من باب
الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا تري الي قوله ان السماحة والمروة والندي في قبة ضربت على ابن الحشرج ومنه قول
الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما
يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي
من حسن الكناية وبلاغتها وكانه قيل فرطت في الله قلت لابد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله
وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان
ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل ان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل
عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس فقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال ياحسرتي
على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن لو ان الله هداني لا يخلو
اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه
اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي وانما تقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه
لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك اياتي رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله واثرت الكفر على الايمان
والضلالة على الهدى وقري بكسر التاء على مخاطبة النفس فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما باية
قلت لانه لا يخلو اما ان يقدم على اخرى القرائن الثلث فيفرق بينهن واما ان تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه تبتير النظم بالجمع بين القرائن
واما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى
اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب فان قلت كيف صح ان يقع بلى جوابا لغير منفي قلت لو ان الله هداني فيه معنى
ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح وتجويز ان يخلق خلقا لا لغرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه
مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا متسترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء وجوههم مسودة جملة في
موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثاني ان كان من رؤية القلب قري ينجي وينجّي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر
بمراده منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب
منجاتهم من قوله تعالى لا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس
المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمي العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها
وقري بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة فان قلت لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف واما على
الثاني فمحله النصب على الحال له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك
مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية
فان قلت ما للكتاب العربي المبين وللفارسية قلت التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا فان قلت بم اتصل قوله والذين كفروا
قلت بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى

عليه شيء من اعمال المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين
كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اوليك هم الخاسرون وقيل سال عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض
فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم
بها من المتقين اصابه والذين كفروا بايات الله وكلمات توحيده وتمجيده اوليك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله
اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض الهتنا ونومن بالهك او ينصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون
لي اعبد ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى الا ترى انك تقول افغير الله تقولون لي اعبده افغير الله تقولون لي
اعبد فكذلك افغير الله تامرونني ان اعبده وافغير الله تامرونني ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرا اعبد بالنصب وقري تامرونني على
الاصل وتامروني على ادغام النون او حذفها قري ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول وليحبطن بالنون والياء اي ليحبطن الله او الشرك فان قلت
الموحى اليهم جماعة فكيف قال لين اشركت على التوحيد قلت معناه اوحي اليك لين اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله اوحي اليك والى كل واحد
منهم لين اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا فان قلت ما الفرق بين اللامين قلت الاولى موطية للقسم المحذوف والثانية لام الجواب
سادّ مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا يحبط اعمالهم قلت هو على
سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها للاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الالجاء وان
يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود الصارف عنه فان قلت ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين قلت يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل
ويحتمل ولتكونن في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة
الا ترى الى قوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته
بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد ادم وجوز
الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه
حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقري بالتشديد على المعنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة
التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف
على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل صلوات الله جاء الى رسول الله فقال
يا ابا القسم ان الله تعالى يمسك السموات والارض يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وساير
الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا مما قال ثم قرا تصديقا له وما قدروا الله حق قدره وانما ضحك افصح العرب وتعجب
لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة
التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى
الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي
تاويل المشتبهات من كلام الله في القران وساير الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما اوتي
الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها
مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم اية من ايات التنزيل وحديث من احاديث رسول قد

ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير والمراد بالارض
الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تعظيم وتفخيم وهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى
الجمع وتاكيده بالجمع اتبع الجمع موكده قبل مجي الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع على ارض واحدة ولكن على الاراضي كلهن والقبضة
المرة من القبض فقبضت قبضة من اثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضا اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة
تسمية بالمصدر كما روي انه نهي عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة
يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما يقول الجزور اكلة لقمة والقلة
جرعة اي ذات اكلة وذات جرعة يريد انهما لا تفيان الا باكلة فذة من اكلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا اريد معنى القبضة
فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة فان قلت ما وجه قراة من قرا قبضته بالنصب قلت جعلها ظرفا مشبها
للوقت بالمبهم مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتب وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه
وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ومن اشتم رايحة من علمنا هذا فليعرض
عليه هذا التاويل ليتلهى بالتعجب منه ومن قايله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز لفصاحته وما مني به من امثاله واثقل منه على الروح واصدع
للكبد تدوين العلما واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقري مطويات على نظم السموات في حكم
الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال سبحانه وتعالى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركا
فان قلت اخري ما محلها من الاعراب قلت يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى قوله واذا نفخ في الصور نفخة واحدة واما النصب فعلى قراة
من قرا نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخري وانما حذفت لدلالة اخري عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير
مكان وقري قياما ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام
بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم قد استعار الله عز وجل النور للحق والقران والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذاك والمعنى
واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيات وينادي عليه بانه مستعار اضافته
الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا
تري ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على
اشراق الارض من وضع الكتاب والمجي بالنبيين والشهدا والقضا بالحق وهو النور المذكور وتري الناس يقولون للملك العادل اشرقت
الافاق بعدلك واضات الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة
وكما فتح الاية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقري اشرقت على البنا للمفعول من شرقت بالضو تشرق اذا امتلات به واغتصت واشرقها الله
كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحايف الاعمال ولكنه اكتفي باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهدا الذين يشهدون للامم
وعليهم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا قال حتى احزالت
زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهدا والزهاد والعلما والقرا وغيرهم وقري نذر منكم فان قلت لم اضيف
اليهم اليوم قلت ارادوا لقا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جا استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات الشدة
قالوا بلي اتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال واللام
في المتكبرين للجنس لان مثوي المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس

مثوى المتكبرين جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة
فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح
الا عند دخول اهلها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد
فتحت ابوابها فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل
بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم
الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا
فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر
فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم
توبة نصوحا تنقي انفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود الارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقرا
ومتبوأ وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انفاقه
طولا وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ احدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من
جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره حافين محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين به لا متعبدين فان قلت الام
يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى
الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت
قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق
وانزال كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا
وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر بسم الله الرحمن الرحيم قرئ باما لة الف حا وتفخيمها وبتسكين
الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف او النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتانيث والتعريف او التعريف
وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل التوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والافضال
يقال طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي ان تكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب
وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما
غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه وكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك
من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة
فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء
واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد
غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم
ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك
الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار ويجوز ان يقال
هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة [illegible] وهي

افادة الجمع للمذنب التايب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كانه لم يذنب كانه قال جامع المغفرة
والقبول وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان
سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله واليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده
صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقراها ويقول وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى
ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه
ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه سجل على المجادلين في ايات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق وادحاض
نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة اهل العلم في استنباط
معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القران كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز
بين جدال وجدال فان قلت من اين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند
الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافعة والمكاسب المربحة وكانت قريش
كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم
للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه واحل بساحتهم من انتقامه وقرى
فلا يغرك الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب
برسولهم وقرى برسولها لياخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم يعني انهم قصدوا
اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى
التعجب انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا
بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما
وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هولاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرى كلمات روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى
ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملايكة فان
خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله
حتى يصير كانه الوصع وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملايكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على ساير الملايكة وقيل خلق الله العرش
من جوهرة خضراء وبين القايمتين من قوايمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملايكة يطوفون به مهللين مكبرين
ومن ورايهم سبعون الف صف قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورايهم ماية الف صف قد وضعوا الايمان على الشمايل
ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقرا ابن عباس العرش بضم العين فان قلت ما فايدة قوله ويومنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش
ومن حوله من الملايكة الذين يسبحون بحمده مومنون قلت فايدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح
لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان بذلك فضل الايمان وفايدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة
العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغايب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في
الارض وكل ما غاب عن ذلك المقام سواء في ان الايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام
وقيل روعي التناسب في قوله يومنون به ويستغفرون للذين امنوا كانه قيل ويومنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك

في الايمان يجب ان يكون ادعى شي الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان
ولا بين سماوي وارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون
لمن في الارض اي يقولون ربنا وهذا المضمر محتمل ان يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله وان يكون حالا فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف
صح ان يقال وسع كل شي قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شي في المعنى والاصل وسع كل شي رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند
الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كانه ذاته رحمة وعلم واسعان كل شي فان قلت قد ذكر
الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما وما ذكر الا الغفران وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل
الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة وموجب
حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيات اي العقوبات او جزاء السيات فحذف المضاف على ان السيات هي الصغاير والكباير المتوب عنها والوقاية منه التكفير
او قبول التوبة فان قلت فما الفايدة في استغفارهم لهم وهم تايبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذا بمنزلة الشفاعة و
فايدته زيادة الكرامة والثواب وقرى جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذرياتهم اي ينادون يوم القيمة
فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم
يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم
وانتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الان
اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل لقوله يكفر بعضا والمقت اشد البغض فوضع في موضع ابلغ الا
الانكار واشده اثنتين اماتتين واحياتين او موتتين وحيوتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحيائين الحياة
الاولى وحياة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فان قلت كيف صح ان
يسمي خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من صغر
الى كبر ولا من كبر الى صغر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جايزان معا على المصنوع الواحد
من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه
كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احياءات وهو خلاف ما في القران الا انه يتمحل فيجعل
احداها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبر ويستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله فان قلت
كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الاماتة
والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل
الى خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطي من سبيل قط ام الياس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط و
وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله
وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو
الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها
والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بايات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه
ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار

لقوله

هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقري رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله
ذي المعارج وهو مصاعد الملايكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سما فوق سما والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة
عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة الروح من امره الذي هو سبب الحياة
من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه واستعار له الروح كما قال او من كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح
وقري لتنذر اي لتنذر الروح لانها تونث او على خطاب الرسول وقري لينذر يوم التلاق على البنا للمفعول ويوم التلاق يوم القيمة لان الخلايق
تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه اهل السما واهل الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شي من جبل او اكمة او بنا لان
الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جا في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا لا يخفى على الله منهم شي يبكي هو
تعذيب لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شي ، ، قوله لا يخفى على الله منهم شي اي من اعمالهم واحوالهم وعن ابن مسعود لا يخفى عليه منهم شي
فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شي بيان وتقدير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شي برزوا او لم يبرزوا فما معناه قلت معناه انهم كانوا
يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صايرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون
فيها مثل ما كانوا يتوهمون قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان
الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك
اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلايق يوم القيمة في صعيد واحد
بارض بيضا كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الاية
فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهي ان كل نفس تجزي بما كسبت وان الظلم مامون لان الله
ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطي لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس اذا اخذ في
حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها الازفة القيامة سميت لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد بيوم الازفة وقت الخطة
الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا
ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجي كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فان قلت كاظمين بم انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب
على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدي حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر
وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلا كما قال رايتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين
وتعضده قراة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم
المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك فان قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت
يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك
كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب والجحارة فان قلت فعلى اي الاحتمالين
يجب حمله قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعا هم اوليا الله واولياوه لا يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب
الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان
الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع
البتة فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفايدة في ذكر هذه الصفة ونفيها جليلة وهي انها قلت في ذكرها فايدة جليلة وهي انها ضمت

اليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تتاتى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف
بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبه ولا معي سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من
الركوب والمحاربة كانك قلت كيف يتاتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتاتى التشفيع ولا
شفيع وكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تاتيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم
غيره الخاينة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعاقية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخاينة
من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه فان قلت بم اتصل قوله يعلم خاينة الاعين قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم
مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته
والله يقضي بالحق والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنايه عن الظلم والهتكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف
بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون
ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقري تدعون بالياء والتاء هم في كانوا هم اشد منهم
فصل فان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعة بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم قلت قد ضارع المعرفة في انه لا تدخله
الالف واللام فاجري مجراه وقري منكم وهي في مصاحف اهل الشام واثارا يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من اثارهم او اراد
واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم
الحق بالنبوة فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة ان يولد المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده قلت
قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل اخر وعن ابن عباس في قوله اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول
في ضلال في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا
القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك
عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضايع في الكرتين جميعا ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من
ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته
بالحجة والظاهر ان فرعون لعنة الله عليه كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات وما هو بسحر ولكن كان الرجل فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا
للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد
صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول
الفزع ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد في الارض التقاتل والتهارج
الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد
عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه واني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقري يظهر من اظهر والفساد
منصوب اي يظهر موسى الفساد وقري يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون لما سمع موسى بما اجراه فرعون من حديث
قتله قال لقومه اني عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه
وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار على الاذعان للحق وهو
اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء

وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعزت ولذت أخوان وقرئ عت بالادغام
رجل مومن وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضْد في عضُد وكان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن ال فرعون صفة لرجل
او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من ال فرعون واسمه شمعان او حبيب وقيل خربيل او حزبيل والظاهر انه كان من ال فرعون فان المومنين من بني اسرائيل
لم يقتلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين امنوا معه وقول المومن فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه ان يقول
لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق
التي نطق بها وهو قوله ربي الله مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج
لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا
القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد البينات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال
لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم
فان قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومنكريه الى ان
يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم
منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد
اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا
ان يتعصب له او يرمي بالحصى من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فان قلت
فعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت ان صحت الرواية فقد حق فيه قول المازني
في مسألة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له ان الله لا يهدي من هو مسرف يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه ولم يستقم له امر فتتخلصون
منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد من ذلك طاف بالبيت
فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا انت الذي تنهانا عما كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق ان مومن ال فرعون
قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ظاهرين في الارض في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا
امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لباس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان
الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برأيي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب
وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد يريد سبيل الصواب والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف
ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر
احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان
فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وساّر وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير
منظور فيه الى فعل مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم
دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء
دؤوبهم ... لهم من الكفر والتكذيب وساير المعاصي وكون ذلك دايبا دايبا منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم

فان قلت بم انتصب مثل الثاني قلت بانه عطف بيان لمثل الاول لان اخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح و
عاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسري ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان
عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا
كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني
انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين التنادي ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون
تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا
ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب تولون مدبرين عن قتادة
منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير معجزين هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف
بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون اخر وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم
فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى اذا قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل
فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد
شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ الن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون بدل من من هو
مسرف فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك موحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا فكانه قال كل مسرف فان قلت فما فاعل كبر قلت ضمير من هو
مسرف فان قلت اما قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون قلت بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه
على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف
مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدا وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر
قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا
ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر
لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول رات العين وسمعت الاذن ونحو قوله عز وجل فانه اثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على
كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها
وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فان قلت ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات قلت اذا ابهم
الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة
اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك
الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى على وجه
التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى اله موسى
وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل والتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه قال
اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ويجلب
الشقاوة في العاقبة ثم ثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما

يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر و
اجتهد في ذلك واحتشد لا جرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله تعالى سيئات ما مكروا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون الرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون
وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل وقرى
يَدخلون ويُدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير
تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني قلت اما تكرير
النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن
لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على تنصيحه لهم كما كرر ابراهيم صلوات الله عليه في نصيحة ابيه
يا ابت واما المجي بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث
فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له به علم اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى
حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على والمعنى انه حصل لكم من ذلك ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع
كما ان بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم
ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا تنقطع ذلك فينقلب حقا وروي عن العرب لا جرم انه يفعل
بضم الجيم وبسكون الراء بزنة بد وفُعْل وفَعَل اخوان كرُشْد ورَشَد وعُدْم وعَدَم ليس له دعوة معناه انما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من
حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية
ولو كان حيوانا ناطقا لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الاخرة يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الاخرة اذا انشاه الله حيوانا
تبرأ من الدعاة اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا
منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون وقرى
فستذكرون اي فسيذكر بعضكم بعضا وافوض امري الى الله لانهم توعدوه فوقيه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب
بمن خالفهم وقيل بجامع موسى وحاق بآل فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف
كان قايلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها احراقهم
بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرى النار بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان
ينتصب على الاختصاص غدوا وعشيا في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس اخر من العذاب او ينفس
عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرى
ادخِلوا آل فرعون اي يقال لخزنة جهنم ادخلوهم فان قلت قوله وحاق بآل فرعون بسوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول
العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم قلت يجوز ان يهم الانسان

بان يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمي ذلك حيقا لانه همّ بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق ان يكون الحايق ذلك السوء بعينه
ويجوز ان يهمّ فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المومن وان المسرفين هم اصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق به
مثل ما اضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الاية على اثبات عذاب القبر واذكر وقت يتحاجون تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع
او وصفا بالمصدر وقري كلا على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا او كلنا فيها فان قلت هل يجوز
ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها قلت لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قايما في
الدار زيد قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها فان قلت هلا
قيل الذين في النار لخزنتها قلت لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بير جهنّام بعيدة القعر وقولهم في
النابغة جهنّام تسمية بها لزعمهم انه يلقي الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في خلف الاحمر قليذم من العيالم
الخسف وفيها اعتى الكفار واطغاهم فلعل الملايكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمّدهم اهل النار بطلب
الدعوة منهم اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات قالوا
فادعوا انتم فانا لا نجتري على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل
بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه كيف يسمع دعاء الكافر في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والاخرة يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا
من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الحفظة من الملايكة والانبياء والمومنين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤا
بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الاخرة وهو عذابها وقري يقوم ولا
تنفع بالياء والتاء يريد بالهدي جميع ما اتاه في باب الدين من المعجزات والتورية والشرايع واورثنا وتركنا على بني اسرايل من بعده الكتاب اي
التورية هدي وذكري ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال واولوا الالباب المومنون به العاملون بما فيه فاصبر ان وعد الله حق
يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسي وما اتاه من اسباب الهدي والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء اثار هداه
في بني اسرايل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما يجرّعك قومك من الغصص فان
العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوي واستدرك الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه
بالعشي والابكار وقيل هما صلوتا العصر والفجر ان في صدورهم الا كبر الا تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك
عادوك ودفعوا اياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان يكون لهم النبوة دونك
حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الايات بالجدال ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق
ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الايات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ
سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو اية من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله فالتجي
اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم فان قلت كيف اتصل
قوله لخلق السموات والارض بما قبله قلت ان مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض
لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق

للانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم ضرب
الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالتاء والياء والتاء اعم لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون
لا يصدقون بها ادعوني اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الاثابة وفي تفسير مجاهد
اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له
ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين وروى النعمن بن بشير عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرا هذه الاية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن
افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وعن كعب قال اعطى الله هذه الامة ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي
على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا
ادعوني استجب لكم عن ابن عباس وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير الدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد داخرين صاغرين مبصرا من الاسناد المجازي لان الابصار
في الحقيقة لاهل النهار فان قلت لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعي حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث
المعنى لان كل واحد منهما يودي مودى الاخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف
بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم تتميز الحقيقة عن المجاز فان قلت فهلا قيل لمفضل او لمتفضل قلت لان الغرض تنكير الفضل
وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة فان قلت فلو قيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران
النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لكنود ان الانسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم المتميز بالافعال
الخاصة التي لا يشاركه فيها احد الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء
وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لا ثاني له فانى تؤفكون فكيف ومن اي جهة تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله ولم
يتاملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالياء والتاء هذه ايضا دلالة اخرى على
تميزه بافعال خاصة وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض
فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في احسن تقويم فادعوه
فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها
الحمد لله رب العالمين فان قلت اما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من الله قلت بلى ولكن البينات لما كانت
مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات
ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة
العقل وحدها كافية لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ويفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان
الجنس من قبل من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة
ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال ولذلك من الاقتدار اذا
قضى امرا كان اهون شيء واسرعه بالكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فان قلت وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الا مثل
قولك سوف اصوم امس قلت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على

الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح اليا على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل وجهه انه لو قيل اذ اعناقهم

في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين متعقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم

ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب كانه قيل بمصلحين وقري بالسلاسل يسحبون في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير كانه سجر بالحب

اي ملي ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة اللهم اجرنا

من نارك انا عايذون بجوارك ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب

جهنم انهم مقرونون بالهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا وبخوا وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله حتى يغيثوكم

ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في ساير الاوقات وان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعو من

قبل شيا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيا وما كنا نعبد بعبادتهم شيا كما تقول حسبت ان فلانا شي فاذا هو ليس بشي اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك

يضل الله الكافرين مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح

والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

خالدين مقدرين الخلود فبيس مثوى المتكبرين عن الحق المستحقين به مثواكم جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبيس مدخل المتكبرين كما تقول زر

بيت الله فنعم المزار وصل في مسجد الحرام فنعم المصلي قلت الدخول الموقت بالخلود في معنى الثوا فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط

ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك فان قلت لا يخلو اما ان تعطف ونتوفينك على نرينك وتشركهما

في جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقولك فاما نرينك بعض الذي نعدهم فالينا يرجعون غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف

الذي هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم

من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن

بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرايل

واربعة الاف من ساير الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا اسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله عنادا يعني انا قد

ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان ياتي باية الا باذن الله فمن لي بان اتي باية مما تقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها فاذا

جاء امر الله وعيد ورد عقيب اقتراح الايات وامر الله القيمة فاذا المبطلون المعاندون الذين اقترحوا الايات وقد اتتهم الايات فانكروها وسموها سحرا

الانعام الابل خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او هلا قال منها تركبون ومنها تاكلون

وتبلغون عليها حاجة في صدوركم قلت في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض

دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها و

على الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما قال وقلنا احمل فيها من كل زوجين

اثنين قلت معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا

فليطابق قوله وعليها ويزاوجه فاي ايات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمونث في الاسماء غير

الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه واثارا قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة

معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شي اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم فيه

وجوه منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بل ادرك علمهم في الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قايمة ولين

رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات
وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا
علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان
يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح
والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤوا بالبينات وبما
جاؤوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما راوا جهلهم
المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق
بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال الله تعالى يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على
رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم
ففرحوا به البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم
قلت هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف ترادفت هذه الفاءات
قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك
رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا وكذلك
فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اي
وخسروا وقت روية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء
بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه واستغفر له والله الموفق
بسم الله الرحمن الرحيم ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدا وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر المبتدا
محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهه ان تنزيلا تخصص
بالصفة فساغ وقوعه مبتدا فصلت اياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك
وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد قرانا عربيا نصب على الاختصاص
والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال اي فصلت اياته في حال كونه قرانا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون
ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه فان قلت بم تعلق لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلق بتنزيل او بفصلت
اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت اياته لهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات
وقرئ بشير ونذير صفة الكتاب او خبر مبتدا محذوف فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما
لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه والاكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده
كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا تراءي فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او
فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وقرئ انا عاملون فان قلت هل لزيادة من في قوله من بيننا وبينك حجاب فائدة قلت نعم لانه لو قيل

وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا
وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي اذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد لانه لا
فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يختلف
المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي جوابا لقولهم قلوبنا في اكنة
قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي الي وانا بشر نبوتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما
يوحى الي ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان
من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرئ قال انما انا بشر فان قلت لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة
مقرونا بالكفر بالاخرة قلت لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق
نيته ونصوع طويته الا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها
بانفاق الاموال وما خدع المولفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله ما تظاهروا الا بمنع الزكوة
فنصبت لهم الحرب وجوهدوا وفيه بعث للمومنين على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالاخرة وقيل
كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من امن منهم برسول الله وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان ممنون مقطوع وقيل لا يمن عليهم لانما
يمن في التفضل فاما الاجر فحق اداوه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون اينكم بهمزتين الثانية
بين بين وائنكم بالف بين همزتين ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين رواسي جبالا ثوابت فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا
اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر
عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميلان وانما اختار ارساها فوق الارض ليكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها وليبصر
ان الارض والجبال اثقال مع اثقال كلها مفتقرة معرضة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا بقدرته وبارك فيها واكثر خيرها وانماه وقدر فيها اقواتها
ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام سواء فذلكة لمدة خلق الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة
ايام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان قيل خلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج في اربعة ايام في تتمة
اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء اي استواء والرفع على هي سواء فان قلت بم تعلق قوله
للسائلين قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها
من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج فان قلت هلا قيل في يومين واي فائدة في هذه الفذلكة قلت اذا قال في اربعة ايام وقد
ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين ان يقول في يومين وان يقول في اربعة ايام سواء فكانت في اربعة ايام سواء
فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد
باليومين الاولين والاخيرين اكثرهما ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد
الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير
صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس الماء فجعله ارضا واحدة
ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالها انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما
ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله

تعالي كلم السما والارض وقال لهما ايتيا شيتما ذلك او ابيتما فقالتا اتينا علي الطوع لا علي الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير
من غير ان يتحقق شي من الخطاب والجواب ونحوه قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني فقال الوتد اسيل من يدقني فلم يتركني وراي الحجر
الذي وراي فان قلت لم ذكر الارض مع السما وانتظمهما في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السما بيومين قلت قد خلق جرم الارض اولا
غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السما كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعني ايتيا علي ما ينبغي ان تاتيا عليه من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة
قرارا ومهادا لاهلك وايتي يا سما مقببة سقفا لهم ومعني الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتي عمله مرضيا وجا مقبولا ويجوز ان يكون المعني لتات
كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده ويقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسما وكون السما سقفا للارض وتنصره قراة من قرا
اتيا واتينا من المواتاة وهي الموافقة اي لتوات كل واحدة اختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا امري ومشيتي ولا تمتنعا فان
قلت ما معني طوعا او كرها قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن يحت يده لتفعلن هذا شيت
ام ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما علي الحال بمعني طايعتين او مكرهتين فان قلت هلا قيل طايعتين علي اللفظ او طايعات علي المعني لانها
سموات وارضون قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طايعين في موضع طايعات نحو قوله ساجدين فقضيهن يجوز ان يرجع
الضمير فيه الي السما علي المعني كما قال طايعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصبين ان احدهما علي الحال
والثاني علي التمييز قيل خلق السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم وهي الساعة التي يقوم فيها
القيامة وفي هذا دليل علي ما ذكرت من انه لو قال في يومين في موضع اربعة ايام سوا لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان فان قلت فلو قيل خلق
الارض في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء قلت الذي اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن
طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات القرايح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناكص وترتفع الدرجات وتتضاعف الثواب
امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملايكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وحفظا وحفظناها يعني من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا
له علي المعني كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج علي وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب
شديد الوقع كانه صاعقة وقري صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب
فعلته ففعل من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكي الله من
الشيطان لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعني لاتينهم من كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة ويقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة
وعن الحسن انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جري
فيه علي الكفرة الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فان قلت الرسل الذين من
قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاوهم وكيف يخاطبونهم لقولهم انا بما ارسلتم به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين الي الايمان
بهما وبجميع الرسل ممن جا من بين ايديهم اي من قبلهم وممن يجي من خلفهم اي من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاوهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون
خطاب منهم لهود وصالح ولساير الانبياء الذين دعوا الي الايمان بهم ان في ان لا تعبدوا بمعني اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان
والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شا محذوف اي لو شا ربنا ارسال الرسل لانزل الملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه فاذا انتم بشر ولستم
بملايكة فانا لا نومن بكم وبما جيتم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو علي كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون روي ان ابا جهل قال في ملا من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره
فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفي علي فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت

خيرام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار
هن اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فا
نطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبات فغضب واقسم لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر
ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف ولقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان
ينزل بكم العذاب فاستكبروا في الارض اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا في الارض واستولوا
على اهلها بغير استحقاق الولاية من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل
فيقتلعها بيده فان قلت القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات او بصحة
بنية وهي نقيض العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء
واحد قلت القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر
منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه با[illegible]رهم يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما
يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة صرصرا العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق
بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما
مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة
على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف
العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر وقرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح
لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد فان قلت اليس معنى قولك هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى
تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا
علة كانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او
ابدله منه ولو لم تكن في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة وقرئ يحشر
على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والاخرين يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى تلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسال الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته فان قلت ما في قوله حتى اذا
ما جاؤها ما هي قلت مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله اثم
اذا ما وقع امنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم شهادة الجلود بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات فان قلت كيف
يشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج
اراد بكل شيء من الحيوان كما اراد به في قوله والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق
كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الا
الافتضاح على السنة جوارحهم المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم

لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات
من اعمالكم وذلكم الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المومن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالية ورقيبا مهيمنا
حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا منه مع الملاء ولا يتبسط في سره مراقبة من التشبه بهولاء الظانين
وقري ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم واردىكم الخبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم واردىكم الخبر فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم
ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا وان يسالوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه
قوله عز وجل اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقري ان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سيلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك
وقيضنا لهم قرناء وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافيين والمقاوضة المعاوضة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين
كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت
معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم
وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا من اتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعني كلمة
العذاب في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله ان تك عن احس[illegible] افكوا ففي اخرين قد افكوا يريد فانت في جملة اخرين فانت في عداد اخرين لست في ذلك
باوحد فان قلت في امم ما محله قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب والضمير لهم اي للكفار وللامم قري والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال لغا يلغو ولغي يلغي واللغو الساقط من الكلام الذي لا طايل تحته قال من
اللغا ورفث التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قري وتشاغلوا عند قراته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان والزمل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القاري
وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد بالذين كفروا هولاء اللاغين والامرين لهم باللغو
خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوء بما اغنى عن اعادته وعن ابن عباس عذابا شديدا يوم بدر واسوء الذي
كانوا يعملون في الاخرة ذلك اشارة الى الاسوء ويجب ان يكون التقدير اسوء جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة والنار عطف بيان للجزاء او خبر
مبتدا محذوف فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول
الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي
هو سبب اللغو الذين اضلانا اي الشيطانين الذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقري ارنا بسكون الراء
لثقل الكسر كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا الذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو
استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان
الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول
قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعلب وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل وعن علي رضي
الله عنه ادوا الفرايض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما يخاف علي فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملايكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في ثلث مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من
قبورهم ان لا تخافوا ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وفي قراة ابن مسعود لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف

غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما
تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون
والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ممن دعا الى الله عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه
وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعن عطاء وعنه انهم اصحاب رسول الله وعن عايشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الاية نزلت في المؤذنين وهي عامة في
كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى
دين الله وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه يعني ان
الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال
ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من
يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه الخليقة او السجية التي هي مقابلة الاساءة بالا
بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير فان قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع
فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي احسن قلت اجل ولكن
وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند الغضب
والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا موذيا
لرسول الله عليه السلام فصار وليا مصافيا النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ
نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي
هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على شانك ولا تطعه الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او للاناث يقال
الاقلام بريتها وبريتهن او لما قال ومن اياته كن في معنى الايات فقيل خلقهن فان قلت اين موضع السجدة قلت عند الشافعي رحمه الله تعبدون وهي رواية
مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعن ابي حنيفة رحمه الله يسامون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم
كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم
وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان الله عز
سلطانه لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهون بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة
والكرامة وقرئ لا يسامون بكسر اليا الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض
هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهو قبل ذلك كالذليل
الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربات اي ارتفعت لان النبت اذا همّ ان يظهر ارتفعت له الارض يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة
فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل ايات القران عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف
فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا والذكر القران لانهم لكفرهم به طعنوا وحرفوا تاويله
وانه لكتاب عزيز اي ممتنع محمي بحماية الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من
الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فان قلت اما طعن فيه الطاعنون وتاوله المبطلون قلت ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل [illegible] بان قيض
قوما عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخل طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله انا نحن نزلنا [illegible] وانا له

لحافظون ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات الموذية والمطاعن في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة
ورحمة لانبيايه وذو عقاب لاعدايهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض تخويف العصاة كانوا لتعنتهم يقولون هلا انزل القران بلغة العجم فقيل لو كان كما
يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت اياته اي بينت ولخصت بلسان عربي نفقهه ءاعجمي وعربي الهمزة همزة الانكار يعني
لانكروا وقالوا اقران اعجمي ورسول عربي او ومرسل اليه عربي وقري اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب الى امة
العجم وفي قراة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القران اعجمي والمرسل او المرسل اليه عربي والمعنى ان ايات الله على اي طريقة جاتهم وجدوا
فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواهم ويجوز في قراة الحسن هلا فصلت اياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب
فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليه وهم امة العرب قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو راى كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقول اكتاب
عجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض
ولا يوصل به ما يخيل غرضا اخر الا تراك تقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جيت بما هو
لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته انما وقع في غرض وراءهما هو اي القران هدى وشفا ارشاد الى الحق وشفا لما في
الصدور من الظن والشك فان قلت والذين لا يومنون في اذانهم وقر منقطع عن ذكر القران فما وجه اتصاله به قلت لا يخلو اما ان يكون الذين لا يومنون
في موضع الجر معطوفا على قوله للذين امنوا على معنى قولك هو للذين امنوا هدى وشفا وهو للذين لا يومنون في اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين
وان كان الاخفش يجيزه واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يومنون هو في اذانهم وقر على حذف المبتدا او في اذانهم منه وقر وقري وهو عليهم
عمٍ وعمي كقوله تعالى فعميت عليكم ينادون من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به في مسافة شاطة
لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه فقال بعضهم هو باطل وقال بعضهم هو حق ولولا كلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات
تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فلنفسه فنفسه نفع فعليها فنفسه ضر
وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيي اليه يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقري من ثمرات من اكمامهن
والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل
وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك اين شركايي اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركايي الذين
زعمتم وفيه تهكم وتقريع اذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد بانهم شركاوك وما منا الا من هو
موحد لك او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو من كلام الشركاء اي ما منا من شهيد
يشهد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب فان قلت
اذناك اخبار بايذان كان منهم فاذ قد اذنوا فلم سيلوا قلت يجوز ان يعاد عليهم اين شركايي اعادة للتوبيخ واعادته في القران على سبيل الحكاية
دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقايدنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم
فكانهم اعلموه ويجوز ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت من دعا الخير
من طلب السعة في المال والنعمة وقرا ابن مسعود من دعاء بالخير وان مسه الشر اي الضيقة والفقر فيوس قنوط بولغ فيه من طريقين من طريق بناء
فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر الياس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى
انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته

بما عندي من خير وفضل واعمال الخير وبر او هذا لا يزول عني ونحو قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله وما اظن الساعة قايمة ان نظن
الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان لي عنده الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر الاخرة على امر الدنيا
وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول في الدنيا ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في الاخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة
فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى
والصحة وانهم محقوقون بذلك هذا ايضا ضرب اخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق بوسا قط فنسي المنعم واعرض عن
شكره ونا بجانبه اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء
ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقري وناء بجانبه بامالة الالف وكسر النون للاتباع وناء
على القلب كما قالوا راء في راي فان قلت حقق لي معنى قوله ونا بجانبه قلت فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت
في جنب الله ان مكان الشي وجهته ينزل منزلة الشي نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذيب يريد ونفيت عنه الذيب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب
حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته وكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل
مذهب وعصفت به الخيلاء وان يراد بجانبه عطفه فيكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا اثنى عطفه وتولى بركنه ارايتم اخبروني ان كان
القران من عند الله يعني ان ما انتم عليه من انكار القران وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر
واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني
من اضل منكم وانتم ابعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا
لحالهم وصفتهم سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم يعني ما يسر الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده ونصار دينه في افاق
الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة
والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام
في اقطار المعمورة وبسط دولته في الاقاصي والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله وايامهم على عجايب الا ترى وقعة من
وقايعهم الا علما من اعلام الله واية من اياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يرد عنه الا
مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن
ودولة تظهر ثم تضمحل بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شي شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شي شهيد ومعناه ان هذا الموعود
من اظهار ايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شي شهيد اي مطلع مهيمن
يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وقري في مرية
بالضم هي الشك محيط عالم بجمل الاشيا وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات بسم الله الرحمن الرحيم قرا ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم عسق
كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك
مثله في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القران وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من الت[illegible] البليغ و
اللطف العظيم لعباده من الاولين والاخرين ولم يقل اوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته وقري يوحي اليك مبنيا للمفعول

فان قلت فما رافع اسم الله على هذه القراة قلت ما دل عليه يوحي كان قايلا قال من الموحي فقيل الله كقراة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاوهم على البنا للمفعول ورفع شركايهم على معنى زينه لهم شركاوهم فان قلت فما رافعه فيمن قرا نوحي بالنون قلت يرتفع بالابتدا والعزيز وما بعده
اخبار او العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر قري تكاد بالتا واليا وينفطرن ويتفطرن وروي يونس عن ابي عمرو قراة غريبة تتفطرن بتايين مع النون
ونظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشممن ومعناه يكدن ينفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيه بعد العلي العظيم وقيل من
دعايهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه فان قلت لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الايات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي
العرش والكرسي وصفوف الملايكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من اثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن
اي يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر جات من الذين تحت السموات وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي منها
جات الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت موثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة
قوله عز وجل يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم موثرا في اجزايهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت كيف صح
ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعدا الله وقد قال الله تعالى اوليك عليهم لعنة الله والملايكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في
الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قايمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملايكة لا يستغفرون الا لاوليا
الله وهم المومنون فما اراد الله الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المومن ويستغفرون للذين امنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف
وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار
طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد
الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما فان قلت قد فسرت قوله تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما قلت اما على احدهما
فكانه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريايه والملايكة الذين هم ملا السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف
يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرن
من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعا والملايكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على
ما اولاهم من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجيين ويستغفرون لمومني اهل الارض الذين تبروا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون
الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق
منهم والذين اتخذوا من دونه اوليا جعلوا له شركا اندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شي وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم
لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة
الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به
لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحا البين المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك لتنذر ام القرى يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد
عدي الاول اعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني ام القرى اهل ام القرى كقوله واسيل القرية ومن حولها من العرب وقري لينذر باليا والفعل للقران
يوم الجمع يوم القيامة لان الخلايق تجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله
ولا ريب [illegible] اعتراض لا محل له وقري فريق وفريقا بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلايق والنصب
على الحال منهم اي متفرقين كقوله ويوم تقوم الساعة يوميذ يتفرقون فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت هم مجموعون

في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البوس والنعم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى
مشارفتهم للتفرق لجعلهم امة واحدة اي مومنين كلهم على القسر والاكراه كقوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين افانت تكره بادخال همزة الانكار على المكره دون
فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشية قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكن شاء مشية حكمة
وكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المومنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير
ولي ولا نصير في عذابه معنى الهمزة في ام الانكار فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء في قوله فالله هو الولي جواب
شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي اي من شان هذا الولي انه يحيي
الموتى وهو على كل شي قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شي وما اختلفتم فيه من شي حكاية قول رسول الله للمومنين اي ما
خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين
فيه من المومنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه
وتنازعتم من شي من الخصومات فتحاكموا الى رسول الله ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول وقيل
وما اختلفتم فيه من تاويل اية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم
التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي فان قلت
هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول فاطر السموات قرئ بالرفع والجر فالرفع على انه احد
اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف والجر على نحكه الى الله فاطر السموات وذلكم الى انيب اعتراض بين الصفة والموصوف جعل لكم خلق لكم من انفسكم من جنسكم من الناس
ازواجا ومن الانعام ازواجا اي وخلق من الانعام ازواجا ومعناه وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذروكم يكثركم يقال ذرا الله الخلق
بثهم وكثرهم والذر والذرء والذرو اخوات فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل
والضمير في يذروكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الاحكام ذوات العلتين فان قلت ما معنى يذروكم
في هذا التدبير وهلا قيل يذروكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا ترى انك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم
في القصاص حيوة قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه
عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم قد ايفعت
لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد الى طهارته و
طيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شي وبين قوله ليس كمثله شي الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانهما عبارتان معتقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان وان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت
عبارة عن الجود لا يقصدون شيا آخر حتى انهم استعملوه فيمن لا يد له فلذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد
كما كررها من قال وصاليات ككما يوثفين ومن قال فاصبحت مثل كعصف ماكول وقرئ ويقدر ويقدر انه بكل شي عليم فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه والا
افقره شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هولاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي
هي مصالح للامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا اما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين

عليه واما رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة كبر على المشركين عظم
عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد يجتبي اليه يجتلب اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع
فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل
الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يومنون به حق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مومنين بعد ان اهلك الله اهل الارض
اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي
بينهم وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
وان الذين اورثوا اوتوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القران من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية والانجيل وقرئ ورثوا وورثوا
فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة
اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة بما انزل الله من كتاب باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين
امنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم
الي لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا
حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام فان قلت
كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاجلاء قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة
يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمومنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل بعد ما
استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة زالة انزل الكتاب اي جنس الكتاب والميزان والعدل والسوية ومعنى
انزال العدل انه انزله في الكتب المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة
او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك الساعة في تاويل البعث ولذلك قيل قريب او لعل مجيء الساعة قريب فان قلت كيف توفق ذكر اقتراب
الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والسوية والعمل بالشرائع
قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطفف لمن طفف المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمري ما عند
صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انها اتية لا ريب فيها ولشهادة العقول
على انه لا بد من دار الجزاء لطيف بعباده بر بليغ البر بهم وقد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته
وجزئياته فان قلت فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف
والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لاخر ويصيب هذا حظ له وصف
ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للاخر فقد رزقه وهو الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا
دون الاخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب سمي ما يعمله
العامل مما يبتغي به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين بان من عمل للاخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان
عمله للدنيا اعطي شيئا منها لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط في الاخرة ولم يذكر في معنى عامل الاخرة وله

في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب معنى الهمزة في ام التقرير والتقريع
وشركايهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه
والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء لله فتارة يضاف اليهم لهذه الملابسة وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم وافتتانهم
جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابراهيم صلوات الله عليه رب انهن اضللن كثيرا من الناس ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او ولولا العدة
بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم اي بين الكافرين والمومنين او بين المشركين وشركايهم وقرأ مسلم بن جندب وان الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل
يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خايفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من
السيئات وهو واقع بهم يريد ووباله واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه ان اشفقوا او لم يشفقوا كان روضة جنة المومن اطيب بقعة فيها وانزهها عند ربهم
منصوب بالظرف لا بيشاؤن قرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره ويبشر من بشّره والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى
قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده روي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض
اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي
ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم وكانت صلتهم لازمة لهم في المودة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط ولكني اسألكم ان تودوا
قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا للمودة
ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة
للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى
بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت
والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن
اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا
فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا
بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك
فاويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الاية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا
ومن مات على حب آل محمد مات مومنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة
كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن
مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون
قريش الا وبين رسول الله وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودّوني في القربى اي في حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب
في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذا قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا
علي وقيل اتت الانصار رسول الله بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك
فنزلت ورده وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف

عن السدي

حسنة انها المودة في ال رسول الله نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة

في القربي دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كان ساير الحسنات لها توابع وقري يزد اي يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها

كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقري حسني وهي مصدر كالبشري الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة

وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعني الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافترا ثم الى الافترا على الله الذي

هو اعظم الفري وافحشها فان يشا الله يختم على قلبك فان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجتري على افترا الكذب

على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافترا من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم

ومثال هذا ان يخون بعض الامنا فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمي قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمي القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله

والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضايه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل

فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراه ومحقه وقذف بالحق على باطله فيدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله بانه يمحو الباطل الذي

هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي انت عليه بالقران وبقضايه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري

الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقيل يختم على قلبك ينسك القران ويقطع عنك الوحي يعني لو افتري على الكذب لفعل به ذلك وقيل

يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم فان قلت ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدا غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة

في الخط قلت كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف يقال قبلت منه الشي وقبلته عنه

فمعني قبلت منه اخذته منه وجعلته مبدا قبولي ومنشاه ومعني قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم

عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التقصي على طريقه وروي جابر ان اعرابيا دخل مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة

الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة

ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته يعفو عن

السيات عن الكباير اذا تيب عنها وعن الصغاير اذا اجتنبت الكباير ويعلم ما يفعلون قري بالتا واليا اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته

ويستجيب الذين امنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يثيبهم اي يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلا واذا

دعوه استجاب دعاهم واعطاهم ما طلبوا وزاد على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من

فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم

فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا لبغوا من البغي وهو الظلم اي لبغي هذا على ذلك وذلك على هذا لان الغنى مبطرة

مأشرة وكفي بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه السلام اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني

رومان نبعا وشوحطا يعني انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي والتفاتن او من البغي وهو البذخ والكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها

والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع

فتمنيناها بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا خبير بصير يعرف ما يؤول اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر

ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا فان قلت قد نري الناس يبغي بعضهم على

بعض و[illegible] [illegible]وط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه

قلت لا تبهمة فى ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر الاقدام علي البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتي ينقلب الامر
الى عكس ما عليه الان قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط
وقنط الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الاية ويجوز ان يريد رحمته فى كل شي كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة الولي
الذي يتولي عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ومابث يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا يحمد على المضاف اليه والمضاف فان قلت
لما جاز فيهما من دابة والدواب فى الارض وحدها قلت يجوز ان ينسب الشي الي جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر
مجيد او شجاع بطل وانما هو فى فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصايلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالي يخرج منهما اللولو
والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملايكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد ان يخلق فى السموات
حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي علي الارض سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي وقال الله تعالى
والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء وقال الشاعر واذا ما اشاء ابعث منها اخر الليل ناشطا مذعورا فى مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات الفاء على تضمين
ما معنى الشرط وفى مصاحف اهل المدينة بما كسبت بغير فاء على ان ما مبتداة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي
الله بعض عقاب المجرمين ويعفو عن بعض واما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فهولاء اذا اصابهم شي من الم او غيره فللعوض الموفي والمصلحة وعن
النبي صلي الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفو الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن
او المصايب باكتسابه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر فى احسان ربه اليه وعن اخر العبد ملازم للجنايات فى كل اوان وجناياته فى طاعته اكثر
من جناياته فى معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصايب ليخفف عنه اثقاله فى
القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك فى اول خطوة وعن على رضي الله عنه وقد رفعه من عفي عنه فى الدنيا عفي عنه فى الاخرة ومن عوقب فى الدنيا لم يثن عليه
العقوبة فى الاخرة وعنه رضي الله عنه هذه ارجي اية للمومنين فى القران بمعجزين بفايتين ما قضى عليكم من المصايب من ولي من متول بالرحمة الجواري
السفن وقري الجوار كالاعلام كالجبال قالت الخنساء كانه علم فى راسه نار وقري الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل
رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمايه وهما صفتا المومن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر فى
ايات الله فهو يستملي منها العبر يوبقهن يهلكهن والمعنى انه ان يشا يبتلي المسافرين فى البحر باحدي البليتين اما ان يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر
ويمنعهن من الجري واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعفو عن كثير منها فان قلت علام عطف يوبقهن قلت على يسكن
لان المعني ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها فان قلت فما معنى ادخال العفو فى حكم الايباق حيث جزم جزمه قلت معناه او
ان يشا يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم فان قلت فمن قرا ويعفو قلت قد استانف الكلام فان قلت فما وجه القراءات الثلث فى ويعلم قلت
اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستيناف واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه فى العطف
على التعليل المحذوف غير عزيز فى القران منه قوله تعالي ولنجعله اية للناس وقوله وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزي كل نفس بما كسبت واما قول الزجاج
النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شيت واكرمك على وانا اكرمك وان شيت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه
فى كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو فى قوله ان تاتيني اتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالحجاز فاستريحا فهذا يجوز وليس بحد الكلام
ولا وجهه الا انه فى الجزاء صار اقوي قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا
على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظايرها
من الايات المشكلات فان قلت فكيف يصح المعني على جزم ويعلم قلت كانه قال او ان يشا يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير اخرين من محيص

محيد عن عقابه ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير
فلامه المسلمون وخطاه الكافرون فنزلت والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده ومعنى كبائر الاثم للكبائر من هذا الجنس وقرئ كبير الاثم وعن ابن
عباس كبير الاثم هو الشرك هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس والمجي بهم وايقاعه مبتدا واسناد
يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به
واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا او تشاوروا
فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون براي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله
وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب الخلافة شورى هم ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله
الله تعالى لهم ولا يعتدوا وعن النخعي انه كان اذا قراها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجتري عليهم الفساق فان قلت اهم محمودون على
الانتصار قلت نعم لان من اخذ حقه غير متعد حدود الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة على عرضه وردعا
له فهو مطيع وكل مطيع محمود كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله فمن عفى
واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم قوله انه
لا يحب الظالمين دلالة على الانتصار لا يكاد يومن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين
وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن
الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرا بعد ما ظلم فاولئك اشارة
الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعائب انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدونهم بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون
فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض امره الى الله ان ذلك لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما
حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله وكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال
الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج
الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري
ومن يضلل الله ومن يخذل الله فما له من ولي من بعده فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل وقد
يعلق من الذل ينظرون ويوقف على خاشعين من طرف خفي اي يبتدي بهم نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى
السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا
بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف يوم القيمة اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المومنين واقعا في الدنيا واما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيمة
اذا راوهم على تلك الصفة من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير
الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحايف اعمالكم اراد بالانسان الجميع لا الواحد لقوله وان تصبهم
سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما تقدم ايديهم انما تستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر
والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه
لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان الملك له وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد

ويهب لعباده من العباد ما يقتضيه مشيته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم اخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت
لم قدم الاناث اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء في اخر الاية الاولى وكفران
الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه
الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر
الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين
الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض اخر فقال ذكرانا واناثا
كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم
ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه
الله الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده وعن مجاهد
اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الابرص واوحى الي الله ان قد تامروا باب ابي اوفى فقمت على رجلي اي الهمني وقذف في
قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما
يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على ان يرسل رسولا من
الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى عليهم السلام وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم
امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال
ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما
لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا والا خفاتا لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول
بمنزلة الكلام بغير واسطة يقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا
في معنى ان يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه
نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت
للنبي عليه السلام الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عايشة
رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الاية انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري
افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما
يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان الرسول ما كان يدري ما القران قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا
وتمكنوا من النظر والاستدلال ان يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكباير ومن الصغاير التي فيها تنفير قبل المبعث
وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل
وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لان بعضها ايمان ولم ولا الايمان من يشاء
من عبادنا من له اللطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه صراط الله بدل وقرئ لتهدي اي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالكتاب المبين وهو القران وجعل قوله
انا جعلناه قرانا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي [illegible] ثنايا كانها

غريض المبين البين الذي انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي ابان طرق الهدي من طرق الضلالة وابان ما يحتاج
اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدي الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدي الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرانا عربيا حال
ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير اعجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا تقولوا لولا فصلت اياته وقري ام الكتاب
بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ علي رفيع الشان في الكتب لكونه
معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افننحي عنكم
الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك
بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرانا عربيا
ليعقلوه ويعملوا بمواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران والزام الحجة به
اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده
قراءة من قرا صُفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه اخر وهو ان يكون تخفيف صُفُح جمع صفوح وينتصب على الحال اي صافحين معرضين ان كنتم لان كنتم وقري ان كنتم
واذ كنتم فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول
الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا
له وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه
صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم بجبره ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة
التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه
ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله تعالى فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله
ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه وليسندنه اليه بقدر بمقدار يسلم معه البلاد والعباد ولم
يكن طوفانا والازواج الاصناف ما تركبون اي تركبونه فان قلت يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب
المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان
يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا وهلل ثلثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال
بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه راي رجلا ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال ابهذا امرتم فقال وبم
امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لادب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المهتدين
بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات مقرنين مطيقين يقال اقرن الشي اذا اطاقه
قال ابن هرمة واقرنت ما حملتني ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف
الا تري الى قولهم في الضعيف لا تقرن به الصعبة وقري مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قلت كم من راكب
دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من
اسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع
ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ونستعيذ

بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون
حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره ولقد بلغني ان بعض السلاطين
ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امر الله به
في هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به
وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا
منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على
لغة العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا ان اجزأت حرة يوما فلا عجب زوجتها من بنات الاوس
مجزئة وقرئ جزء بضمتين لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار
تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر
خلق الله عن الاناث وامقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت الى ان وأدوهن كانه قيل هبوا ان اضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فرضا وتمثيلا اما تستحيون
من الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وترك له شرهما وادناهما وتنكير بنات وتعريف بنين وتقديمهن في الذكر عليهم
لما ذكرت في قوله تعالى يهب لمن يشاء الذكور بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا لله وبعضا منه فقد
جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت
اغتم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت ما لابي حمزة لا يأتينا
يظل بالبيت الذي يلينا غضبان ان لا نلد البنينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانما ناخذ ما اعطينا والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر
الافعال الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر تقديره ظل هو وجهه مسود ثم قال او
يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ في الحلية يتزين في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة
الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال يقال قلما تكلمت
امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه جعل النشوء في الزينة والنعومة من المعايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال
فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويانف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا وان اراد ان يزين نفسه
زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ ويناشأ ونظير المناشأة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء وقد جمعوا في كفرة ثلث كفرات و
ذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد
الرحمن وعبيد الرحمن وعبد الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم واناثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا
وأاشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآاشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى
علم ذلك ولا تطرقوا اليه بالاستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا
بها على الملائكة من انوثتهم ويسألون وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهادتهم وشهاداتهم ويساءلون على يفاعلون وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما يقول اخوانهم المجبرة فان
قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان
الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم

عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق من المحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدوا في
النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكون جادين ويشترك كلهما في انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده
مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا التعويج كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق
نطقوا بها هزءا لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه
ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازيا فان قلت ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملئكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون
في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم بمشية الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا
من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم الضمير في من قبله للقران او للرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال
ام اتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبايح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة
لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا اباءنا على امة على دين وقرى امة بالكسر وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم اي
تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة على اثارهم مهتدون خبران او الظرف
صلة لمهتدون مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه قرى قل وقال و
جيتكم وجيناكم يعني اتتبعون اباءكم ولو جيتكم بدين اهدى من دين ابائكم قالوا انا ثابتون على دين ابائنا لا ننفك عنه وان جيتنا بما هو اهدى
واهدى وقرى براء بفتح البا وضمها وبري فبري وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمونث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني فيه غير وجه ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين
وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني برا مما تعبدون الا من الذي فطرني فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين
احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت قالوا كانوا
يعبدون الله مع اوثانهم وان تكون الا صفة بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون موصوفة تقديره انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه
قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال وجعلها وجعل ابرهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي
قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعا
من وحد منهم ونحوه ووصى بها ابراهيم بنيه وقيل وجعلها الله وقرى كِلْمةً على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه بل متعت هولاء
يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى
جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من الايات البينة وكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوحد منهم ما رجاه ابراهيم
وقرى بل متعنا فان قلت فما وجه من قرا متعت بفتح التاء قلت كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد فاراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم
وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن
اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت قد جعل مجي الحق والرسول غاية التمتيع
ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته
فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدا قصتهم

عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم جاؤا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب
الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد من اهل زمانه لقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية
في تشويه صورة امرهم وقرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة و
الطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة ابن
عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة ابن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القران علي او على ابي مسعود
الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى
جاؤا بالانكار من وجه اخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القران ذكر له على وجه الاستهانة به وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه
في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم
وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا
فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز وعلا هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالها تدبير العالم بها فلم
يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في
حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا الى مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم
تدبير امورهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير امر المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امر الدين الذي هو رحمة الله الكبرى
ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الاخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في
المآب خير مما يجمعون من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله
الحرام كما قسم الحلال قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في
تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله
تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه لبيوتهم بدل اشتمال من
قوله لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمها جمع سقف
كرهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كأنه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج جمع معراج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد
الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف لما
متاع الحيوة اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيوة الدنيا كقوله مثلا ما بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا
وان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما قال خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها اردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس
امة واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من
فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها
من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين
لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين
ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما يؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين
المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما [illegible] اذا حصلت

الآفة في بصره قيل عشي واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشي ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى
تاته تعشوا الى ضوء ناره اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم اعشو اذا ما جارتي برزت حتى
يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن
وهو القرآن كقوله صم بكم عمي واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتعامى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض اي يقيض له الرحمن ويقيض
له شيطان فان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم قلت لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز
ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران فان قلت فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب
والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما انكم في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع
الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك ان تجعل
الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اي لن ينفعكم
تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى الممنو بشدة من مني
بمثلها روحه ذلك ونفس بعض كربه وهو التاسي الذي ذكرته الخنساء اعزي النفس عنه بالتاسي فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه فان
قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما
انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني ولد كريمة كان رسول الله صلى الله عليه يجد ويجتهد ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على
الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه بقوله افانت تسمع انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل
الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة
والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون فان
اردنا ان نخز في حيوتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم لشدة الشكيمة في الكفر والضلال
ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والاخرة وقرئ نرينك بالنون الخفيفة وقرئ بالذي اوحي اليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى سواء عجلنا
لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الاخر فكن مستمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وزد كل يوم صلابة
في المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره وانه
وان الذي اوحي اليك لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم
به من بين العالمين ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من
ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الاية في
نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسألة الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول من
قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء
في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التورية والانجيل وعن الفراء هم انما يخبرونه عن
كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه

بإحضار البينة على دعواه وإبراز الآية إذا هم منها يضحكون أي يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها سحرا وإذا للمفاجأة فإن قلت كيف جاز أن يجاب لما
بإذا المفاجأة قلت لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤوا وقت ضحكهم فإن قلت إذا جاءتهم
آية واحدة من جملة التسع فما أختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات قلت أختها التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها وكان المعنى على
أنها أكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو أفضل رجل رأيته تريد تفضيله على أمة الرجال الذين رأيتهم
إذا قروتهم رجلا رجلا فإن قلت فهو كلام متناقض لأن معناه ما من آية من التسع إلا وهي أكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة
في حال واحدة قلت الغرض بهذا الكلام أنهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الأشياء التي تتلاقى في الفضل وتتقارب منازلهم
فيه التقارب اليسير أن تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأينا رجالا بعضهم أفضل من بعض
وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري
بها الساري ولقد فاضلت الأنمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما أبصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى أين طرفاها لعلهم يرجعون إرادة أن يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان فإن قلت لو أراد رجوعهم لكان قلت إرادته فعل غيره ليس إلا أن
يأمره به ويطلب منه إيجاده فإن كان ذلك على سبيل القسر وجد وإلا دار بين أن يوجد وبين أن لا يوجد على حسب اختيار المكلف وإنما لم يكن الرجوع لأن الإرادة
لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك وقرئ يا أيه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه فإن قلت كيف سموه بالساحر
مع قوله إننا لمهتدون قلت قولهم إننا لمهتدون وعد منوي إخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط أن يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب ألا ترى إلى
قوله فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم إياه الساحر بمنافية لقولهم إننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر
لاستعظامهم علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهده عندك فوفيت به وهو الإيمان و
الطاعة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى أنه أمر بالنداء في مجامعهم وأماكنهم
من نادى فيها بذلك فأسند النداء إليه كقولك قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه
في جموع القبط وكأنه نودي به بينهم فقال أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري يعني أنهار النيل ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر
تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز أن يكون الواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجري
نصب على الحال منها وأن يكون الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجري خبر المبتدأ وليت شعري كيف ارتقت إلى دعوى
الربوبية همة من تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وأمر فنودي في أسواق مصر وأزقتها لئلا تخفى تلك الأبهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى
يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد أنه لما قرأها قال لأولينها أخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله
بن طاهر أنه وليها فخرج إليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لهي أقل عندي من أن أدخلها
فثنى عنانه أم أنا خير أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده
بصراء وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب ويجوز أن تكون منقطعة على بل أنا خير والهمزة للتقرير وذلك أنه قدم تعديد أسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك
مصر وجري الأنهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال أنا خير كأنه يقول أثبت عندكم واستقر أني أنا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين
أي ضعيف حقير وقرئ أما أنا خير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل
بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الأنبياء كلهم أبيناء بلغاء وأراد بإلقاء الأسورة عليه إلقاء مقاليد الملك إليه لأنهم كانوا إذا أرادوا تسويد
الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب مقترنين إما مقترنين به من قولك قرنته فاقترن به وإما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وص[illegible] بالملك

والعزم ووازن بينه وبين موسى صلوات عليه وسلم ووصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره
وجعل الملايكة اعضاده وانصاره وقري اساور جمع اسورة واساوير جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقري ألقي
عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من
قولهم للخفيف فز اسفونا منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجاة رحمة للمومنين واخذة اسف للكافرين ومعناه انهم افرطوا
في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم وقري سلفا جمع سالف كخدم وخادم وسلفا بضمتين جمع سليف
اي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة اي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للاخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم
لاتيانهم بمثل افعالهم وحديثا عجيب الشان سايرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعري يا محمد اخاصة لنا ولالهتنا ام لجميع الامم فقال عليه
السلام هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما
وعزير يعبد والملايكة يعبدون فان كان هولاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الاية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعري عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله بعبادة النصارى
اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله كما
يرتفع لغط القوم وضجيجهم اذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرا يصدون بضم الصاد فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظاير لهما يفسق ويفسق وقالوا االهتنا خير ام هو يعنون ان الهتنا عندك ليست
بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر الهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا
لطلب الميز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دابهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك ان قوله تعالى انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام
وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد الانبياء والملايكة الا ان ابن الزبعري لخبه وخداعه وخبث دخلته لما
راى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله
على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على
ان الاية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم قالوا نحن اهدى من النصارى
لانهم عبدوا ادميا ونحن نعبد الملايكة فنزلت وقوله االهتنا خير ام هو على هذا القول تفضيل لالهتهم على عيسى عليه السلام لان المراد بهم الملايكة وما ضربوه لك
الا جدلا معناه وما قالوا هذا القول يعني االهتنا خير ام هو الا للجدل وقري االهتنا خير باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها وفي
حرف ابن مسعود خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اي جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل
ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه
وبين الهتهم السخرية به والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملايكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى
جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملايكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله
وما تنصلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل وما عيسى الا عبد كساير العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه اية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا ادم
وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل الساير لبني اسرايل ولو نشا لقدرتنا على عجايب الامور وبدايع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملايكة
يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملايكة اجسام لا تتولد الا من اجسام

وذات القديم متعالية عن ذلك وانه وان عيسى عليه السلام لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرا ابن عباس لعلم وهو
العلامة وقري للعلم وقرا ابي لذكر على تسمية ما تذكر به ذكرا كما سمي ما تعلم به علما وفي الحديث ان عيسى صلوات الله عليه ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال
لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤمّ بهم فيتاخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به وعن الحسن ان
الضمير للقران وان القران لعلم للساعة لان فيه الاعلام بها فلا تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعوني واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هذا امر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله هذا صراط اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القران ان جعل الضمير في وانه للقران عدو مبين قد ابان عداوته لكم اذ
اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل والشرايع البينات الواضحات بالحكمة يعني الانجيل والشرايع فان قلت هلا
بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسوال عنه وانما
بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب فان قلت
من بينهم الى من يرجع الضمير فيه قلت الى الذين خاطبهم عيسى عليه السلام في قوله قد جيتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون
الا اتيان الساعة فان قلت اما ادى قوله بغتة مودى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور
دنياهم كقوله تاخذهم وهم يخصمون ويجوز ان تاتيهم بغتة وهم فطنون يوميذ منصوب بعدو اي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله
وتنقلب عداوة ومقتا الا الخلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا راوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله وقيل الا المتقين الا
المجتنبين اخلا السوء وقيل نزلت في ابي ابن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يوميذ والذين امنوا منصوب
المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اي الذين صدقوا باياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث الله
الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين امنوا فييأس الناس منها غير المسلمين وقري يا عباد تحبرون تسرون
سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل
والكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقري تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعيم لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك اشارة
الى الجنة المذكورة وهي مبتدا والجنة خبره والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدا الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر المبتدا او التي اورثتموها
صفة وبما كنتم تعملون الخبر والبا يتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول يتعلق باورثتموها وشبهت في بقايها على اهلها بالميراث
الباقي على الورثة وقري ورثتموها منها تاكلون من للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى
شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من
قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها والمبلس اليايس الساكت سكوت يايس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه
فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يُرى هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقري وهم فيها اي في النار وقرا علي وابن مسعود رضي الله عنهما يا مال بحذف
الكاف للترخيم كقول القايل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرا ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم
وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرا ابو السرار الغنوي يا مالُ بالرفع كما يقال يا حارُ ليقض علينا من قضى عليه
اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب
ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء والمراد
خالدون عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون [illegible] الكا

فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرا لقد جئتكم ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا مالكا
ان يسال الله القضا عليهم اجابهم الله بذلك كارهون لا يقبلونه وينفرون عنه ويشمئزون لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا امرا مشركوا مكة
امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتناجون في
امر رسول الله فان قلت ما المراد بالسر والنجوى قلت السر ما حدث الرجل به نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع
عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شي في
السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق ان كان للرحمن ولد اوصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون
بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل
لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة
بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان معلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره ان
يقول العدلي للجبري ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله فمعنى هذا الكلام وما
وضع له اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة
المذهب وضلالة الذاهب اليه والشهادة القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه ونحو هذه الطريقة
قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له اما والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من
هذا الاسلوب الشريف المليء بالنكت والفوايد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين
لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد
وعابد وقرا بعضهم عبدين وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر بن عبد الدار بن قصي
قال ان الملئكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن فانا اول
الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقري ولد بضم الواو ثم نزه نفسه موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه
من صفة الاجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم وهذا
دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان
ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية كقوله اعملوا ما شئتم وايعاد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف
في قوله في السماء وفي الارض كما يقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقري وهو
الذي في السماء وفي الارض ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول
الكلام كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيا وزاده طولا ان المعطوف داخل في خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهية
الالهية والربوبية لا على معنى الاستقلال وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الارض ترجعون قري بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقري
تحشرون بالتاء ولا يملك الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم
ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملئكة
وقري تدعون بالتاء وتدّعون بالتاء وتشديد الدال وقيله قري بالحركات الثلث وذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجويهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتدا

والخبر مابعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع
الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع
على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هولاء قوم لا يومنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله يارب او وقيله يارب قسمي ان
هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون وعيد
من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله لرسول الله عليه السلام واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة ياعبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم
الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر المبتدا المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله
انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القران والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة
البراة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراة والصك ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله
كتب لهم البراة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المومنين البراة في هذه الليلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة ماية ركعة ارسل الله اليه
ماية ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يومنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشر يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول
الرحمة قال عليه السلام ان الله تعالى يرحم عصاة امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال النبي عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع
المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او لساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنى وما اعطى رسول الله فيها من تمام الشفاعة وذلك انه
سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطى الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله
شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وليلة
القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال القران في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا وامر
السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع
هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا
الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة
الخير لما يتيح الله فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل
ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد واجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدا في استنساخ ذلك من اللوح في ليلة البراة ويقع
الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكاييل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل
صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصايب الى ملك الموت عليهم السلام وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى
قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرا زيد بن علي نفرق بالنون كل امر حكيم كل شان ذي حكمة
اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز امرا من عندنا نصب على الاختصاص من
جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كاينا من لدنا وكما اقتضاه علمنا و
تدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه
اذا حكم بالشي وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون حالا من احد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل اي انزلناه امرين امرا او من ضمير المفعول اي انزلناه

في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل فان قلت انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة
من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله
امرا من عندنا ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي يفعل في هذه الليلة كل امر او تصدر
الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا فصل كل من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهة عز وعلا لان
الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين
وفي قراءة زيد بن علي امر من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرا الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة وهي تنصر انتصابهما بانه مفعول
له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانما لا يحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات وربكم ورب ابائكم بالجر بدلا من ربك فان
قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب
رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم
وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهروا سخاءه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم
في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم ويقين ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزء ولعب يوم تاتي السماء مفعول به فارتقب يقال ارتقبته وارتقبته
نحو نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان ياتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة
حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المومن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول الايات الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول
الله الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره
وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروي انه قيل لابن مسعود ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان
ياتي يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول للشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا
وساحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد
حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وما
وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان
يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب الى قوله مومنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب
على الحال اي قائلين ذلك انا مومنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان
عن كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره
من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
اي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل
القيمة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قلت اذا اتت السماء بدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون
منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت
الطامة الكبرى انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم فان قلت بم انتصب يوم نبطش قلت بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون
لان ان تحجز [illegible] ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرا الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة

عيهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر وقرئ ولقد فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في الرزق وكان ذلك
سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الاثام او ابتلاهم بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم كريم على الله
وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول
لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله والمخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول
ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان لي وقبول
دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على
الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة واضحة ان ترجمون ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام ومعناه انه عائذ بربه متكل
على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا
عني واقطعوا اسباب الوصلة عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا الي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ان هؤلاء بان هؤلاء
اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب الذي
استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من
سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر ببني
اسرائيل فقد دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا
فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اي مشيا ساكنا على هينته اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر
بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم
والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا انهم
جند وقرئ بالفتح بمعنى لانهم والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين
وفكهين كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها او في موضع الرفع على الامر كذلك قوما اخرين ليسوا منهم في شيء من
قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم اذا مات رجل خطير قالت العرب
في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه
السماء والارض وقال جرير تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل
مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن واثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء
تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى
عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت اخر
ولم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا من فرعون بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى
من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة
ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان
عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر ثان كانه
قيل انه كان متكبرا مسرفا الضمير في اخترناهم لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى

مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين على عالمي زمانهم وقيل الناس كلهم لكثرة الانبيا منهم من الايات من نحو فلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوي وغير ذلك من الايات العظام التي لم يظهر الله على غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالي يبلو بالنعمة كما
يبلو بالمعصية او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم هولاء اشارة الي كفار قريش فان قلت كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية
لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حيوتنا الاولي وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معني قوله ان هي الا موتتنا الاولي
وما معني ذكر الاولي كانهم وعدوا موتة اخري حتي نفوها وجحدوها واثبتوا الاولي قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة
تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولي يريدون
ما الموتة التي من شانها ان تتعقبها حيوة الا الموتة الاولي دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا الموتة الاولي خاصة
فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله الا حيوتنا الدنيا في المعني يقال انشر الله الموتي ونشرهم اذا بعثهم فاتوا باباينا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ان صدقتم فيما يقولون فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا بسوالكم ربكم ذلك حتي يكون دليلا علي ان ما تعدونه من قيام الساعة
وبعث الموتي حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشوون
هو تبع الحميري كان مومنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير اي بني الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان
اذا كتب قال بسم الله ملك بحرا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان نبيا وقيل نظر الي قبرين بناحية حمير هذا قبر رضوي وقبر حبي بنتي تبع لا تشركان بالله شيا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل لملوك اليمن
التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس فان قلت ما معني قوله اهم خير ولا خير في الفريقين قلت معناه اهم خير
في القوة والمنعة كقوله اكفاركم خير من اوليكم بعد ذكر ال فرعون وفي تفسير ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع وما بينهما وما بين الجنسين وقرا عبيد بن عمير وما
بينهن وقري ميقاتهم بالنصب علي انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعادها حسابهم وجزاءهم في يوم الفصل لا يغني مولي اي مولي كان من قرابة او
غيرها عن اي مولي كان شيا من اغناء اي قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعني كثير لتناول اللفظ علي الابهام والشياع كل مولي من رحم الله
في محل الرفع علي البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحم الله ويجوز ان ينتصب علي الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر من عصاه الرحيم بمن
اطاعه وقري ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلث لغات بكسر الشين وفتحها وشيرة بالياء وروي انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعري
ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر التزقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال تزقموا فان هذا هو الذي يخوفكم محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
وهو الفاجر الكثير الاثام وعن ابي الدرداء انه كان يقري رجلا وكان يقول طعام اللئيم وقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل علي ان ابدال كلمة
مكان كلمة جايز اذا كانت مودية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة القراة بالفارسية علي شريطة وهو ان يودي القاري المعاني علي كمالها من غير ان يخرم منها
شيا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القران الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطايف
المعاني والاغراض ما لا يستقل باداية لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروي علي
ابن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيه في انكار القراة بالفارسية كالمهل قري بضم الميم وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله يوم
تكون السماء كالمهل مع قوله وكانت وردة كالدهان وقيل هو ذايب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي وقري بالتاء للشجرة وبالياء
للطعام والحميم الماء الحار الذي انتهي غليانه يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر الي حبس او قتل
ومنه العتل وهو الغليظ الجافي وقري بكسر التاء وضمها الي سواء الجحيم الي وسطها ومعظمها فان قلت هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم كقوله
يصب من فوق رءوسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله

صبت عليه صروف الدهر من صب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب يقال ذق انك انت العزيز الكريم
على سبيل الهزء والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروي ان اباجهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع
انت ولا ربك ان يفعلا بي شيا وقري انك بمعنى لانك وعن الحسن ابن علي رضي الله عنهما انه قرا به على المنبر ان هذا العذاب او ان هذا الامر ما كنتم به تمترون
اي تشكون او تتمارون وتتلاجون قري في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم
وهو موضع الاقامة والامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخاين فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما
يلقى فيه من المكاره قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر فان قلت كيف ساغ ان يقع في القران العربي المبين لفظ
اعجمي قلت اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرايه على اوجه الاعراب كذلك الكاف
مرفوعة على الامر كذلك او منصوب على مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وقرا عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان يكون
حورا او غير حور فهولاء من حور العين لا من شهلهن مثلا وفي قراة عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة وقرا عبيد بن عمير لا يذاقون فيها
الموت وقرا عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت اريد
ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال
كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقري ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك وثوابا يعني كل ما اعطي
المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقري فضل اي ذلك فضل فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة معناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه بلسانك
اي سهلناه حيث انزلناه عربيا بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدواير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عليه السلام من قرا التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة
اصبح مغفورا له بسم الله الرحمن الرحيم ان جعلتها اسما مبتدا مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل
الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا والظرف خبرا ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان
يكون المعنى ان في خلق السموات كقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما يبث اعلى الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه قلت بل على المضاف لان المضاف اليه
ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقال مررت بك انت وزيد قري ايات
لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق واما قوله ايات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين سواء
نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في ايات واذا رفعت فالعاملان الابتدا
وفي عملت الرفع في ايات والجر في واختلاف وقرا ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا
مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه تخريج الاية عنده قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتين قبلها ويعضده
قراة ابن مسعود والثاني ان ينتصب ايات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير ورفعها باضمار هي وقري واختلاف
الليل والنهار بالرفع وقري اية وكذلك وما يبث من دابة اية وقري وتصريف الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض
النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فامنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة
وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في ساير الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل
والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر
رزقا لانه سبب الرزق تلك اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات ايات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه

تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلي شيخا وقري يتلوها بالياء بعد الله واياته اي بعد ايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد فيجوز ان
يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرانه كقوله الله نزل احسن الحديث وقري يومنون بالياء والتاء والافاك الكذاب والاثيم المتبالغ في اقتراف الاثام يصر يقبل
على كفره ويقيم عليه واصله من اصرار الحمار على العانة وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه مستكبرا عن الايمان بالايات والاذعان لما ينطق به من الحق مزدريا لها معجبا
بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القران والاية عامة فيمن كان مضارا لدين الله فان قلت
ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا قلت كمعناه في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك ان غمرات الموت حقيقة بان ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار
عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعدما راها وعاينها شيء يستبعد في العادات والطباع وكذلك
ايات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها كان مخففة والاصل
كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان كما في قوله كان ظبية تعطو الى ناضر السلم ومحل الجملة النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم
انه منها اتخذها اي اتخذ الايات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الايات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض
في الاستهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من اياتنا شيئا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزة
افترصه واتخذ ايات الله هزوا وذلك نحو اعتراض ابن الزبعري قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله وقوله خصمتك
ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الاية كقول ابي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقايم المهدي يكفيها حيث اراد عتبة وقري علم اولئك
اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام قال اليس ورائي ان تراخت منيتي ادب مع الولدان ازحف
كالنسر ومنه قوله عز وجل من ورائهم اي من قدامهم ما كسبوا من الاموال في رحلهم ومتاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاوثان هذا اشارة
الى القران يدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لان ايات ربهم هي القران اي هذا القران كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية
وايما رجل والرجز اشد العذاب وقري بجر اليم ورفعه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللولو والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك
من منافع البحر فان قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب قلت هي واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشيا كاينة منه وحاصلة
من عنده يعني انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وسخر لكم تاكيدا لقوله
سخر لكم ثم ابتدي قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان يكون ما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرا ابن عباس منة وقرا سلمة بن محارب منّه على ان يكون
منّه فاعل سخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك او هو منه حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا لا يرجون
ايام الله لا يتوقعون وقايع الله باعدائه من قولهم لوقايع العرب ايام العرب وقيل لا ياملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المومنين ووعدهم الفوز
فيها قيل نزلت قبل اية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهمّ ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر
بن الخطاب فقرا قاري هذه الاية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزا مغفرتهم
يوم القيمة فان قلت قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين امنوا وهم معارف قلت هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزي ايما قوم وقوما مخصوصين
بصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرعونهم من الغصص بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى
قول عمر رضي الله عنه ليجزي عمر بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الاية والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقري
ليجزي قوما اي الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما الكتاب التورية والحكم الحكمة والفقه او فصل الحكومات بين الناس
لان الملك كان فيهم والنبوة من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نوت غيرهم مثل ما اتيناهم بينات ايات و
معجزات من الامر من امر الدين فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي

لعداوة وحسد على شريعة من الامر على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلايل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم
المبني على هوى وبدعة وهم روسا قريش حين قالوا ارجع الى دين ابائك ولا تولهم انما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهم موالوه وما
ابين الفضل بين الولايتين هذا القران بصاير للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصاير في القلوب كما جعل روحا وحيوة وهو هدى من الضلالة ورحمة
من العذاب لمن امن وايقن وقري هذا بصاير اي هذه الايات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله
اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا
ثانيا فكانت في حكم المفرد الا ترى لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرا سواء بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا
وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرا ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اي سواء في محياهم وفي
مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي
ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا
في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا
المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الداري انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكي ويردد
الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه
معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكانه يعبده
كما يعبد الرجل الهه وقري الهة هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو احسن رفضه اليه وكانه اتخذ هواه الهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها واضله
الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة
والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال الله وقري غشاوة بالحركات الثلث وغشوة بالفتح والكسر وقري تتذكرون نموت ونحيا نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت
بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيا بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك
حيوة وقري نحيا بضم النون وقري الا دهر يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في اهلاك
الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه
قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر وقري حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره
فان قلت لم سمي قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم
حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان تكون لهم حجة البتة فان قلت كيف وقع قوله قل
الله يحييكم جوابا لقولهم ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به
من ان الله تعالى هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة
ومن كان قادرا على الاتيان بابائهم وكان اهون شيء عليه عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم جاثية باركة مستوفزة على الركب
وقري جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة
وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث فهو من جثى جهنم وقري كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال من كل امة الى كتابها الى صحايف اعمالها فاكتفى باسم
الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل قلت الاضافة
تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والامر ملائكته ان يكتب[illegible] اعمال عباده

ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ الملايكة ما كنتم تعملون اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته في جنته وجواب
اما المحذوف تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلي عليكم فحذف المعطوف عليه وقري والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان
واسمها ما الساعة اي شي الساعة فان قلت ما معني ان نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرفا النفي والاستثنا ليفاد اثبات الظن
مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوي الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين سيات ما عملوا اي قبايح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيات كقوله وجزا سيية مثلها
ننسيكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقا يومكم وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشي المنسي غير المبالي به كما لم تبالوا انتم بلقا يومكم ولم تخطروه ببالك
كالنبي يطرح نسيا منسيا فان قلت ما معني اضافة اللقا الي اليوم قلت كمعني اضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقا الله في يومكم هذا و
لقا جزايه وقري لا يخرجون بفتح اليا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد اي فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شي
من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثنا على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت اثار كبريايه وعظمته في السموات والارض
وحق مثله ان يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب بسم الله الرحمن الرحيم الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمي ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك اليوم الذي لابد لكل
خلق من انتهايه اليه معرضون لا يومنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم بكتاب من قبل هذا اي
من قبل هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا
بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله واثارة من علم اوبقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة
على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقري اثرة اي من شي اوثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم وقري اثرة بالحركات الثلث في
الهمزة مع سكون الثا فالاثرة بالكسر يعني الاثرة واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والاثرة بالضم فاسم ما يوثر كالخطبة اسم ما يخطب به
ومن اضل معني الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حتي يتركون دعا السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام
ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والي ان تقوم القيمة واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعدا
وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الاخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه اسند
اليهم ما يسند الي اولي العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان
فغلب غير الاوثان عليها وقري ما لا يستجيب وقري يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالي
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق
مثلها في قوله للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين
للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتيهم واول ما سمعوه من غير اجالة مكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انه
سموه سحرا مبينا ظاهرا امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الي ذكر قولهم ان محمدا افتريه ومعني الهمزة في ام الانكار
والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتي يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت
قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الايات قل
ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافترا عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شي من عقابه عني فكيف
افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيا ومنه قوله عليه السلام لا املك لكم من الله شيا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته

وتسمية سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود والمعنى ذكر العلم والشهادة وعيد
بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه فان قلت
فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي قلت كان فيما اتيتم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال ان افتريته وانا
اريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه البدع بمعنى البديع كالخف
بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اي ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الايات ويسالونه عما لم يوح
اليه به من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسالون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا ياتون الا بما
اتاهم الله من اياته ولا يخبرون الا بما اوحي اليهم ولقد اجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي وما ادري
لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الي وعن الحسن وما ادري ما يصير اليه
امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
ءاترك بمكة او اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورايتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الاخرة وقال هي منسوخة بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويجوز ان يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اي يفعل الله عز وجل فان قلت ان يفعل مثبت
غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم قلت اجل ولكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في خبر ان وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل يجوز ان تكون
موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحي اي الله عز وجل جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم
ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتامله فتحقق انه هو النبي المنتظر وقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام
ياكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل
الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله بن سلام فيكم فقالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الضمير للقران اي على مثله في
المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني القران من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا
لفي الصحف الاولى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فان
قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله ارايتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن
واستكبرتم على جملة قوله ان كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك واسات واقبلت اليك واعرضت لم نتفق في انك اخذت ضميمين فعطفتهما
على مثليهما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه مع استكباركم عنه وعن
الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فامن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه [illegible] جنس الوحي

وليس من كلام البشر وانصف من نفسه وشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك للذين امنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط
يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هولاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان
واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وقيل ان امة لعمر اسلمت وكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا اني فترت لزدتك ضربا وكان كفار قريش يقولون
لو كان ما يدعونا اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه فان قلت لا بد من عامل في الظرف
في قوله اذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه
هذا الكلام قلت العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الان وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم
فسيقولون هذا افك قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة
حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم افك قديم كقولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على
الحال كقولك في الدار زيد قايما وقرى ومن قبله كتاب موسى على واتينا الذي قبله التورية ومعنى اماما قدوة يوتم به في دين الله وشرايعه كما يوتم
بالامام ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه وهذا القران كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرى مصدق لما بين يديه ولسانا
عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق
اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول وقرى لتنذر بالتاء والياء ولينذر من نذر ينذر اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف على محل لتنذر لانه مفعول له
وقرى حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اي
ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع
اذا كانت حولين لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرى وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى فان
قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد
من قال كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انتهى امده وفيه فايدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرى حتى اذا استوى
وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث و
ثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة
التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس فان قلت ما معنى في في قوله
واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي
من المسلمين من المخلصين وقرى يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقريا بالنون فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة قلت هو
نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كاينين او معدودين في اصحاب
الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر موكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه
ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعايه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته
غير ابي بكر والذي قال مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القايل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر
العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه
ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا لي جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسالهما عما يقول محمد ويشهد
لبطلانه [illegible] الذي قال الجنس القايلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وعن

عايشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه وحين كتب معوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جيتم بها هرقلية اتبايعون لابنايكم فقال مروان
يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عايشة فغضبت وقالت ما هو به ولو شيت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه
فانت فضض من لعنة الله وقري اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه
متوجع واللام للبيان معناه هذا التافيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقري اتعدانني بنونين واتعداني بالادغام وقد قرا بعضهم اتعدانني بفتح النون
كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين واليا ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ان اخرج ان احرج ابعث واخرج من الارض وقري
اخرج وقد خلت القرون من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به
الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك في امم نحو قوله في اصحاب الجنة وقري ان بالفتح على المعنى امن بان وعد الله حق ولكل من الجنسين المذكورين
درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزا ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا منهما فان قلت كيف قيل درجات وقد جا الجنة درجات والنار دركات قلت
يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم وقري بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم
حقوقهم وقدر جزاهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم
عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض
عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس يجا بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه
فلم يبق لكم بعد استيفا حظكم شي منها وعن عمر رضي الله عنه لو شيت لدعوت بصلايق وصناب وكراكر واسنمة ولكني رايت الله تعالى نعى على قوم طيباتهم فقال
اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا وعنه لو شيت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على اهل الصفة
وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى
ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يوميذ خير قال بل انتم اليوم خير وقري ءاذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالف بين همزتين الهون الهوان وقري
عذاب الهوان وقري تفسقون بضم السين وكسرها الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحنا من احقوقف الشي اذا اعوج وكانت عاد اصحاب
عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من
قبله ومن خلفه ومن بعده وقري من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم
ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في
زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه ولكن ان تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا ويكون المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه نفر من الرسل
ومن تاخر مثل ذلك فاذكرهم الافك الصرف يقال افكه عن رايه عن الهتنا عن عبادتها بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت صادقا في وعدك
فان قلت من اين طابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فاتنا بما تعدنا قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو ما استعجلتم
به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه انتم ومعنى
ابلغكم ما ارسلت وقري بالتخفيف ان الذي هو شاني وشرطي ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون
لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سايلين غير ما اذن لهم فيه فلما راوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد
وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض في افق من السما ومثله الحبي والعنان من حبا وعن اذا عرض
واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقايل هود عليه السلام والدليل

عليه قراة من قرا قال هود بل هو و قري قل بل ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة
بالكلية و قري يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك لا تري الخطاب للرائي من كان و قري لا تري على البناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراة بالتاء
وهي عن الحسن لا تري بقايا ولا اشيا الا مساكنهم ومنه بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وليست بالقوية و قري لا تري الا مسكنهم ولا يري الا مسكنهم
روي ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعهما في الجو حتى تري كانها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امراة منهم قالت رايت ريحا فيها كشهب النار وروي
انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم راوا ما كان في الصحرا من رجالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح
الابواب وصرعتهم وامال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر و روي ان هودا
لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المومنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين على الجلود وتلذه
الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راي الريح فزع وقال اللهم اني اسالك خيرها
وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا راي مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وغير لونه فنقول له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان
يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح قلت الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم
قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه ان نافية اي فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن
في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء ولقد اغث ابو الطيب في قوله
لعمرك ما ما بان منك لضارب باقتل مما بان منك لعايب وما ضره لو اقتدي بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك ان ما بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها
فيما انشده الاخفش يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب وتؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير
اية في القران هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار من شيء اي من شيء من الاغناء وهو
القليل منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما اغني عنهم فان قلت لم جري مجري التعليل قلت لاستواء مودي التعليل والظرف في قولك ضربته
لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون ساير الظروف في ذلك ما حولكم
يا اهل مكة من القري من حجر ثمود وقرية سدوم وغيرهما والمراد اهل القري ولذلك قال لعلهم يرجعون القربان ما تقرب به الى الله اي اتخذوهم شفعا متقربا
بهم الى الله حيث قالوا هولا شفعاونا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني الهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا
والهة بدلا منه لفساد المعنى وقري قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك الهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة الهتهم
لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقري افكهم والافك والافك كالحذر والحذر
وقري وذلك افكهم اي وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقري افكهم على التشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الافك
ذو الافك كما تقول قول كاذب وذلك افك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون من الافك صرفنا اليك نفرا املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقري صرفنا بالتشديد
للتكثير لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع انفارا وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان هاهنا احد من انفارنا فلما حضروه الضمير للقران اي فلما كان بمسمع منهم او
لرسول الله وتعضده قراة من قرا فلما قضي اي اتم قراته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين يقال انصت لكذا واستنصت له روي
ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبا حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوي منهم زوبعة
فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا لقراته وذلك
عند منصرفه من الطايف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن
ولا راهم انما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم وقيل بل امر الله تعالى رسوله ان ينذر الجن ويقرا عليهم فصرف

اليه نفر منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضر ليلة الجن احد غيري فانطلقنا
حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القران وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله وغشيته اسودة
كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال
اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قراها عليهم اقرا باسم ربك فان قلت كيف قالوا من بعد موسى قلت عن عطا انهم كانوا على اليهودية
وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى ولذلك قالت من بعد موسى فان قلت لم بعض في قوله من ذنوبكم قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب
المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم فان قلت هل للجن ثواب كما للانس قلت اختلف فيه فقيل لا ثواب
لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رحمه الله والصحيح انهم في حكم بني ادم لانهم مكلفون مثلهم فليس بمعجز في الارض
لا اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه
قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقايم جاز كانه قيل اليس الله بقادر
الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول
اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على
استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين اولوا العزم اولو الجد والثبات والصبر ومن يجوز ان يكون للتبعيض ويراد باولي العزم بعض
الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسحاق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب
بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة على لبنة قال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى في ادم عليه السلام ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز
ان يكون للبيان فيكون اولو العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم مستقصرون
حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك
الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرا بلغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اي بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح اليا وكسر
اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة
في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او وصدوا غيرهم عنه قال ابن عباس هم المطعمون يوم
بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم
ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها
ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن و
اعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله
والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين امنوا قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مومنو اهل الكتاب
وقيل هم عام وقوله وامنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه
لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ
لغيره وقرئ نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر باايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر
والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور دينهم وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتاييد ... مبتدا

وما بعده خبر اي ذلك الامر هو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيات الثاني كاين بسبب اتباع هولاء الباطل وهولاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا
محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب ويكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان
وهذا الكلام تسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب
امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب الامثال قلت في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المومنين
او في ان جعل الاضلال مثلا للخيبة الكفار وتكفير السيات مثلا لفوز المومنين لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة
التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب
عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله ذلك وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من
المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو
جز الرقبة واطارة العضو الذي هو راس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه للغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل
بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموهم من الشي الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق
فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر
بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم فان قلت كيف حكم اسارى المشركين قلت اما عند ابي حنيفة رحمه الله واصحابه فاحد امرين اما قتلهم
واما استرقاقهم ايهما راى الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الاية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو
الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان
يفادي باساريهم باسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا
للمسلمين واما الشافعي رحمه الله فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهي القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين
والمن ويحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابي عزة الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب
الراي وقرى فدا بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها
رماحا طوالا وخيلا ذكورا وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها وكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها
اثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فان قلت حتى بم تعلقت قلت لا يخلو من ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن
والفداء والمعنى على كلا حال المتعلقين عند الشافعي رحمه الله انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم تبق لهم شوكة وقيل
اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى
للمشركين شوكة واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل
ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال
ليبلو المومنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين ان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب
وقرى قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرى فلن يضل اعمالهم ويضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها
نزلت في يوم احد عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون
كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شي اعطاه الله

او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة فى كلام بعضهم عزف كنوح القماري وعرف كفوح القماري او حددها لهم فجنة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرّف الدار
وارّفها والعرف والارف الحدود ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم فى مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا يحتمل
الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال اتعس الذين كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم
او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت عن ابن عباس يريد في الدنيا
القتل وفي الاخرة التردي في النار كرهوا القران وما انزل الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الملاذّ والشهوات فشق عليهم
ذلك وتعاظمهم دمّر الله اهلكه ودمّر عليه اهلك عليه ما يختص به والمعنى دمّر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها
الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وجل سنة الله فى الذين خلوا مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود
ولي الذين امنوا ويروى ان رسول الله كان في الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل
فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا
فاحيا يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون فان قلت قوله تعالى ثم ردوا الى الله موليهم الحق مناقض لهذه الاية قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده
جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم اما على معنى الناصر فهو مولى المومنين خاصة يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلايل ويأكلون غافلين غير
متفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح مثوى لهم منزل ومقام وقرئ كاين بوزن كاعن واراد
بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فان قلت كيف
قال فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا ينصرون من زين لهم هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان
شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان وهو القران المعجز وساير المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ
امن كان على بينة وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه فان قلت ما معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد في النار
قلت هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار لانطوايه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان
على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله كانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار فان قلت فلم عرّي من حرف الانكار وما
فايدة التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوّي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة
التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا هو كلام منكر للفرح
برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوايه تحت حكم قول من قال اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار
ارادة ان يصور قبح ما ازن به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمرزية الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طايله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة
صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد في النار وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز ان
تكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار وكان قايلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون في موضع الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة علي رضي الله عنه امثال
الجنة اي ما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معاوية لقد سقتني رضابا غير ذي اسن
كالمسك فتّ على ماء العناقيد من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حازرا ولا ما يكره من الطعوم لذة تانيث لذّ وهو اللذيذ او
وصف بمصدره وقرئ بالحركات الثلث فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة اي لاجل لذة للشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس
معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من افات الخمر مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميما قيل اذا دني منهم شوى وجوههم
وانمارت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله فيسمعون بكلامه ولا يعونه ولا يلقون له [illegible] فاذا

خرجوا قالوا لا ولي العلم من الصحابة ماذا قال انفا ساعة على جهة الاستهزا وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلما وقيل قالوه لعبد
الله بن مسعود وعن ابن عباس انا منهم وقد سميت فيمن سيل انفا وقري انفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استانفت الشي اذا ابتداته والمعنى ماذا قال
في اول وقت يقرب منا زادهم الله هدي بالتوفيق واتيهم تقويهم اعانهم عليها او اتاهم جزا تقويهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقري واعطاهم وقيل
الضمير في زادهم لقول رسول الله او لاستهزا المنافقين ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو ان تطاوهم من قوله رجال مومنون ونسا مومنات وقري ان
تاتهم بالوقف على الساعة واستيناف الشرط وهي في مصاحف اهل مكة كذلك فان قلت فما جزا الشرط قلت قوله فاني لهم ومعناه ان تاتهم الساعة فكيف لهم
ذكريهم اي تذكرهم واتعاظهم اذا جاتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكري حينئذ كقوله يوم يتذكر الانسان واني له الذكري فان قلت بم اتصل قوله
فقد جا اشراطها على القرايتين قلت باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقوله ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والاشراط العلامات قال
ابو الاسود فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط اوله تبدو وقيل مبعث محمد خاتم الانبيا صلى الله عليه وسلم وعليهم منها والانشقاق القمر و
الدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وقري بغتة بوزن جربة وهي غريبة ولم يرد
في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان تكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراة الحسن
فيما تقدم لما ذكر حال المومنين وحال الكافرين قال اذا علمت الامر كما ذكر من سعادة هولا وشقاوة هولا فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله
وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون
من منازلكم او متقلبكم في حيوتكم ومثويكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقي ويخشى وان يستغفر ويسترحم
وعن سفيان بن عيينة انه سيل عن فضل العلم فقال الم تعلم قوله حين بدا به فقال فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو الي قوله سابقوا الي مغفرة وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شي
فان لله خمسه ثم امر بالعمل بعد كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم ويقولون لولا انزلت سورة في معني الجهاد واذا انزلت وامروا فيها بما تمنوه
وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا يحتمل وجها الا وجوب
القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القران على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان
من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الي يوم القيمة وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ بعدها او تبقى غير منسوخ ثم تنسخ وفي قراة عبد
الله سورة محدثة قري فاذا انزلت سورة وذكر فيها القتال على البنا للفاعل ونصب القتال الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام
نظر المغشي عليه عند الموت اي تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولي لهم وعيد بمعني فويل وهو افعل من الولي وهو القرب
ومعناه الدعا عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة وقول معروف بمعني
امرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراة ابي يقولون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد والعزم الجد لاصحاب الامر وانما يسند الى الامر اسنادا
مجازيا ومنه قوله تعالي ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وواطات قلوبهم فيه السنتهم عسيت
وعسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسي ان يفعلوا ولا يلحقون الضماير وقرا نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الي الخطاب
على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ فان قلت ما معني فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض قلت معناه هل يتوقع منكم الافساد فان قلت فكيف يصح
هذا في كلام الله عز وعلا وهو عالم بما كان وما يكون قلت معناه انكم لما عهد منكم احقا بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان
يا هولا ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
تناحر [illegible] وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الي ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور

والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي رضي الله عنه توليتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم
معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتقطعوا من التقطيع اولئك اشارة الى المذكورين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم
الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين امنوا المومنين الخلص الثابتين وانهم يتشوفون الى الوحي اذا
ابطا عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها افلا يتدبرون القران ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد
العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذا
والله يجدوا في القران زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها قلت اما التنكير ففيه
وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهو قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي
اقفال الكفر التي استغلقت ولا تنفتح وقرئ اقفالها على المصدر الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم
سهل لهم ركوب العظايم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني
وقرئ واملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملي على البناء للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم وقرئ سول لهم ومعناه
كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف فان قلت من هولاء قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته في التورية
وقيل هم المنافقون الذين قالوا القايلون هم اليهود والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم
لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في
التضافر على عداوة رسول الله والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تامرون او في بعض الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم على
المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تائيه
كقوله الذين توفاهم الملئكة وعن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملئكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف ما اسخط الله من
كتمان نعت رسول الله ورضوانه الايمان برسول الله اضغانهم احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله وللمومنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم
وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة
يعلمون بها وعن عايشة رضي الله عنها ما خفي بعد هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات
وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم هذا منافق فان قلت اي فرق بين اللامين في فلعرفتهم
ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في
لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله
الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذووا الالباب وقيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام
عن الصواب اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان كان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرا يعقوب
ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان
بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة وهم قريظة والنضير
او سيحبط اعمالهم التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا تثمر لهم الا القتل
والجلاء عن اوطانهم وقيل هم روساء قريش والمطعمون يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات بالكباير كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت

ولا تبطلوا اعمالكم وكانوا يخافون الكباير ... اعمالهم وعن حذيفة فخافوا ان تحبط الكباير اعمالهم وعن ابن عمر كنا نري انه ليس شي من حسناتنا الا مقبول لا
حتي نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكباير المرجيات والفواحش حتي نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكباير ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وقيل لا تبطلوها
بمعصيتها وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تبطلوا بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقيل لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا الي السلم
وقري السلم وهو المسالمة وانتم الاعلون اي الاغلبون الاقهرون والله معكم اي ناصركم وعن قتادة لا تكونوا اولي الطايفتين ضرعت الي صاحبتها بالموادعة
وقري ولا تدعوا من ادعي القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وترامواه وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي او منصوب لاضمار ان ونحو
قوله وانتم الاعلون وقوله انك انت الاعلي ولن يتركم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته افردته من
قريبته او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلوة
العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا يوتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم اموالكم اي ولا يسالكم جميعها انما يقتصر منكم على
ربع العشر ثم قال ان يسالكموها فيحفكم اي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المطالبة وبلوغ الغاية في كل شي يقال احفاه في المسالة اذا لم يترك شيا من
الالحاح واحفي شاربه استاصله تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم
والضمير في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم لطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان وقري نخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورفع اضغانكم
هولاء موصول بمعني الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا ما وصفنا فقيل
تدعون لتنفقوا في سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكوة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون
الي اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك
ظننت عليه وعنه ثم اخبر عنه انه لا يامر بذلك ولا يدعو اليه لحاجته اليه فهو الغني الذي يستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف
علي وان تومنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوي غير متولين عنهما كقوله ويات بخلق جديد وقيل
هم الملايكة وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان
الي جنبه فضرب علي فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة بسم الله الرحمن الرحيم هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية
عدة له بالفتح وجي به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكاينة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر
ما لا يخفي فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط
المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو
سببا للغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح
الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رموا المشركين حتي ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حين سالوا
الصلح فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي عليه السلام فقال بيس الكلام هذا بل
هو اعظم ... قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم ويسالونكم القضية ورغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية

واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس
وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت
بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة
والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته متشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا
على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تاخر يريد جميع ما فرط منك وعن
مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تاخر من امراة زيد نصرا عزيزا فيه عزة ومنعة او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا
او عزيزا صاحبه السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد
الخوف والهدنة عن القتال ليزدادوا يقينا الى يقينهم وانزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرايع ليزدادوا ايمانا بالشرايع مقرونا الى ايمانهم
وهو التوحيد عن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى
ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزداد ايمانهم ولله جنود السموات والارض
يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيه ويشكروها
فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل في
المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين
فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين فهو حايق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دايرة السوء بالفتح اي دايرة
التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دايرة سوء وعند المومنين دايرة صدق فان قلت هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف والضعف
من اساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء اما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف
الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدايرة محمودة وكان حقها ان لا يضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا واما دايرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه
وشدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة شاهدا تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا ليومنوا الضمير للناس
وتعزروه وتقووه بالنصرة ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح او من السبحة والضماير لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير فقد
ابعد وقرئ لتومنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله ولامته وقرئ وتعزروه بضم الزاء وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعززوه بالزايين
وتوقروه من اوقره بمعنى وقره وتسبحوه بكرة واصيلا عن ابن عباس صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال
يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله تعلو يدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام انما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع
الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه
قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبى تحت ابط بعيره ولم يسر
مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اي لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها عاهد وعهد فسيوتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد واوفيت به
وهي لغة تهامية ومنها قوله اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك انه
صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه
عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا
اصحابه فنقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد يقولون

بالسنتهم ماليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم للاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة
فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم الاهلون جمع اهل
ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهليهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان او الله
عز وجل وكلاهما جاء في القران وزين لهم الشيطان اعمالهم وزينا لهم اعمالهم البور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر
والمونث ويجوز ان يكون جمع باير كعايذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه
للكفرين مقام مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك
السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيته ومشيته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتايب وتعذيب المصر وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة
غضبه حيث يكفر السيات باجتناب الكباير ويغفر الكباير بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم غنايم خيبر ان يبدلوا كلام
الله وقرئ كلم الله ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيا
وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنايم قرئ بضم السين وكسرها لا يفقهون لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم
لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب قلت الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا
يتبعوكم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المومنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن
الحديبية الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل
منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب
والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف
يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم نصارى وفارس
مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية فان قلت عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي
ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا نصيب
لهم في المغنم كما توليتم من قبل يريد في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة
ابي او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا نفي الحرج عن هولاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزوة وقرئ ندخله ونعذبه بالنون هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية
وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي الله عنه ليبعثه
فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات بحرب
وانما جاء زايرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شيت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله واحتبس عندهم فارجف بانهم
قتلوه فقال رسول الله لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول
الله جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قايما على راسه وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره
بايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسماية وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعماية
وقيل الفا وثلثماية فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضماير فيما بايعوا عليه فانزل السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا
وقرئ واتاهم وهو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر واجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال
فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق وعدكم الله مغانم كثيرة وهو ما يفي على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم

يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل
مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة اية للمومنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه
ورويا الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى
معطوفة على هذه فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله
بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط الله بها واما لم
تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط بها خبر المبتدا والجر باضمار رب فان قلت قوله ولتكون اية للمومنين
كيف موقعه قلت هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة اية للمومنين فعل ذلك فيجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون
اية للمومنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة واية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا
وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي ايديهم ايدي اهل
مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك
في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسماية فبعث رسول الله من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله عليهم المسلمين بالحجارة حتى
ادخلوهم في البيوت وقرى يعملون بالتاء والياء وقرى والهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب
في صدوكم وصدوا الهدي وبالجر معطوفا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي
ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرام فان قلت فكيف حل رسول الله ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية قلت
بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم فان قلت فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ
محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى لم تعلموهم صفة الرجال والنساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره
بمعنى عراه اي دهاه ما يكرهه ويشق عليه وبغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال
ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون
بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه
ومشقة لما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا
هو الجواب فان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من
غير تمييز والماثم اذا جرى منهم بعض التقصير فان قلت قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الاية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة
والمنع من قتلهم صونا لما بين اظهرهم من المومنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مومنيهم
او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرى لو تزايلوا اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم
او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المومنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان [illegible] كد ويشمازوا

منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختاره الله لنبيه والذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هو
اولى بالهداية وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفا بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف
الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه دخلوا
مكة امنين وقد حلقوا او قصروا فقص الرويا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رويا رسول الله حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله
بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرويا صدقه في روياه ولم يكذبه
تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه فان قلت بم تعلق بالحق قلت اما بصدق او
صدقه فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المخلص المومن وبين من في قلبه مرض
ويجوز ان يتعلق بالرويا حالا منها اي صدقه الرويا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض
الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف فان قلت فما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله عز وجل قلت فيه
وجوه ان يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت
منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بامنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة
والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الفتح الموعود
بالهدى ودين الحق بدين الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين واهل الكتاب ولقد حقق
ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والايات وفي
هذه الاية تاكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المومنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله
شهيدا على ان ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك محمد اما خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتدا ورسول الله عطف
بيان وعن ابن عامر انه قرا رسول الله بالنصب على المدح والذين معه اصحابه اشداء رحماء بينهم جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
واغلاظ عليهم بالمومنين بدون رحيم وعن الحسين بلغ من تشددهم على الكافرين انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم
وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم تختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك
التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا
التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموا ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى في المعونة
والاحتمال والاخلاق السجيحة ووجه من قرا اشداء ورحماء بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخبر سيماهم علامتهم
وقرى سيماؤهم وفيه ثلث لغات هاتان والسيماء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد وقوله من اثر السجود يفسرها اي من التاثير الذي يوثره السجود
وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواضعه منهما اشباه
ثفنات البعير وقرى من اثر السجود ومن اثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه فان قلت فقد جا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن
عمر رضي الله عنه انه راى رجلا فقد اثر في وجهه بالسجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث
فيه تلك السمة وذلك ريا ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين
اعيننا شي ونرى احدنا الان يصلي فترى بين عينيه ركبة البعير فما ندري اثقلت الارؤس ام خشنت الارض وانما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق وقيل هو
صفرة الوجه [illegible] الله وعن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطاء استنارت وجوههم من

طول ما صلوا بالليل لقوله من كثر صلوته بالليل حسن وجهه ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشان في الكتابين جميعا ثم ابتدا فقال كزرع يريد هم
كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ثم ابتدا ومثلهم في الانجيل كزرع ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطاه كقوله
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولا مقطوع مصبحين وقري الانجيل بفتح الهمزة شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا فرخ وقري شطاه بفتح الطا
وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فازره من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش
انه افعل وقري فازره بالتخفيف والتشديد اي فشد ازره وقواه ومن جعل ازر افعل فهو في معنى القرايتين فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى
على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل هو مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج
شطاه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله لبدا امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى
الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن امن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع فان قلت قوله ليغيظ بهم الكفار
تعليل لماذا قلت لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين امنوا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم
في الاخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح
وكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة بسم الله الرحمن الرحيم قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى
يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه واسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم وان لا يقصد
قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة كانه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز
ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منها ويعضده قراة من قرا لا تقدموا بحذف احدى تائي تتقدموا
الا ان الاول املا بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القران والعلما له اقبل وقري لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما
ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب
منهما توسعا كما يسمى الشي باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا
ولجريها هكذا فايدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذا على امثلة الكتاب
والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور
تفسير ابن عباس وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيا حتى يقصه على لسان رسوله اي لا تجاوزوا رسوله ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله
واعجبت بعمرو وكرمه وفايدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك
وفي هذا تمهيد وتوطية لما نقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما
يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم
المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز من سليم
فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيسما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت اي لا تعملوا
شيا من ذات انفسكم حتى تستامروا رسول الله وعن مسروق دخلت على عايشة في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صايم فقالت قد نهى الله
عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا اخر وهذا مذهب
ابي حنيفه رحمه الله الا ان تزول الشمس وعند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله بالمدينة
اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسايل فنهوا ان يبتدوه بالمسلة حتى يكون هو المبتدي وعن قتادة ذكر لنا ان اناسا كانوا يقولون لو انزل

في كذا الكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها انه اذا جرت مسلة في مجلس رسول الله لم يسبقوه بالجواب وان لا
يمشي بين يديه الا للحاجة وان يستاني في الافتتاح بالطعام واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله
تجنبه فان التقي حذر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما
يلصق بك العار فتنهاه اولا عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتامره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها ان الله
سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله ان يتقى ويراقب اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الانصات
لكل حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تاملهم وما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى
في دينهم وذلك ان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يالو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء
الى كل خير والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه وان تغضوا منها
بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى يكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا
صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا
تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه
وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة وقال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية قال
ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار لا يسمعه
حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا قدم على رسول الله وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله وليس
الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مومنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه
غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المامور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي ايضا
رفع الصوت الذي لا يتاذى به رسول الله وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو وما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد
المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة
صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في
جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم والباء مزيدة محذو بها حذو التشديدة في قول الاعلم الهذلي رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب وليس
المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون
وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله عليه السلام
فيتاذى بصوته وعن انس ان هذه الاية لما نزلت فقد ثابت فيفقده رسول الله فاخبر بشانه فدعاه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية
واني رجل جهير جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله لست هناك انك تعيش وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن
انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله فمحمله والخطاب للمومنين على ان ينهى المومنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون
النهي اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب اي
لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة
اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط ساير الرتب وان جلت عن رتبتها ان
تحبط اعمالكم [illegible] الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها

على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه
لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكان العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت لخص الفرق
بين الوجهين قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على
الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه فان قلت باي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه
قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى الحبوط العمل وقراءة بن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا
بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت
الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبط
عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وترامیه الى الفساد جعل العمل السيء في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به اعاذنا الله من
حبط الاعمال وخيبة الامال وقد دلت الاية على امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الاثام ما يحبط عمله والثاني ان في اثامه ما لا يدري انه محبط
ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر
كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق
الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف وهي اللام التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له
ومختص به قال انت لها احمد من بين البشر اعدا من للعملات على الوجى وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة
لاجل التقوى لتثبت فتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم
امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد
قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت اطلالها الاطل الخصر وقيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما
لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الاية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من
مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا اسم الاشارة واستيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية
الاعتداد والارتضا بما فعل الذين وقروا رسول الله من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب
الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظلمه من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشأت
من ذلك المكان فان قلت افرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وبين ما تسقط عنه قلت الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي
الثاني لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبتدا الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدا ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء
الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع
منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة
الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم
والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له
فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم وانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر
الاصم ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان يكون الحكم بقلة

العقلا فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه
يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسيل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله
عليهم ان يهلكهم وورود الاية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله واجلاله منها مجيها على النظم المسجل على
الصايحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسايه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار
على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم باستجفايهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع
التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله وتسلية له واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى اخر هذه الاية
فتامل كيف ابتدي بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم
من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثنا على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم
جي على عقب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما
اجروا عليه اليه وجسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخي السرار كان صنيع هولاء من المنكر الذي بلغ
في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمر ثمر الالباب وتقتبس محاسن الاداب كما يحكى من ابي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى
انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع
الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا
قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر فان قلت هل من فرق بين حتى تخرج والى ان تخرج قلت ان هذه لمختصة بالغاية
المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله اليهم غاية قد
ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها فان قلت فاي فايدة في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان
يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له والله غفور رحيم
بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هولاء ان تابوا واتابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذي
ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان عنهم مصدقا الى بني المصطلق و
وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب رسول الله وهم
ان يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم
ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع
وفي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والانبا كانه قال اي فاسق جاكم باي نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول
الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشي والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن
مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشي اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد
والانسلاخ من الحق قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوايرا وقرا ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما
كان رسول الله والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل ان جاكم بحرف الشك وفيه ان على
المومنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا
بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب

الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندّم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الادامة ومدن بالمكان
اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهمّ صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بانه لايفارق صاحبه الجملة المصدرة بلولا تكون كلاما مستانفا للداعي
الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او للبارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب
عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى مايعنّ لكم من رأيٍ واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته
ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يوديه الى الهلاك وقد اعنت العظم الى هيض بعد الجبر وهذا يدل على
ان بعض المومنين زينوا لرسول الله الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون و
يزعم جدهم في التقوي عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة
لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القران ولمحاته اللطيفة التي لايفطن لها الا الخواصّ وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي وقوله اولئك هم الراشدون
والخطاب لرسول الله اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته فان قلت ما فايدة تقديم خبر ان على اسمها قلت القصد الى توبيخ بعض المومنين
على ما استهجن منهم من استتباع راي رسول الله لارايهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه فان قلت فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم قلت للدلالة على انه كان
في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبون وانه كلما عنّ لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد
انه مما اعتاده ووجد منهم مستمرا فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ
حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه
اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لبّ وراجع الى بصيرة وذهن لايغبى عنه ان الرجل لايمدح بغير فعله وحمل الاية على ظاهرها يودي
الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فان قلت فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل
الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود قلت الذي سوّغ ذلك لهم انهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر رضيّ واخلاق محمودة ومن
ثم قالوا الحسن في الذميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من محققة النقاد وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطّاء
المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة
الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان
ومحجته بركوب الكباير والعصيان ترك الانقياد والمضيّ لما امر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق
مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد وغير مقلد وموشّمات صلين الضوء من صم الرشادة وفضلا مفعول له او مصدر من غير
فعله فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين
والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله والجملة التي هي اولئك
هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من
الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق
على افاضلهم عن ابن عباس رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك
فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله وطال
الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله
واصلح بينهم ونزلت وعن قتادة قراها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم واباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي الظل [illegible] الظل

يرجع بعد نسخ الخمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى تفي بغير همزة ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيتين
فلطفت على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرا ابن ابي عبلة واقتتلا كما قرا عبيد بن عمير
على تاويل الرهطين او النفرين قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطايفتين في معنى القوم والناس وفي قراة عبد الله حتى يفيئوا الى امر الله
فان فاؤا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفية الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الاية ان لم اقاتل
هذه الفية الباغية كما امرني الله قاله بعد ان اعتزل فاذا كافت وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغي من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم
فيها ولا يخلو الفيتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان تقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة
والموادعة فان لم تتحاجزا ولم تصطلحا واقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت بينهما وكلتاهما عند انفسهما
محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه
ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفيتين الباغيتين واما ان تكون احديهما الباغية على الاخرى فالواجب ان تقاتل فية البغي
الى ان تكف وتتوب فان فعلت اصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت
بعد الفية ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع والتجند او حين
تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فحمل الاصلاح بالعدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل
وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفية قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغاين وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمامور
به من اعمال العدل ومراعاة القسط فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد بالاقتتال في اول الاية ان تقتتلا
باغيتين معا او راكبتي شبهة وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان ياخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهما بارائة الحق والمواعظ الشافية
ونفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينيذ تجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذلك اذا بغت احديهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين واقسطوا امر
باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح
الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط
وهو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المومنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق
ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم
الساير ان يتناهضوا في دفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفرا بينهما الى ان يصادف ما وهي من الوفاق من يرقعه وما
استشن من الوصال من يبلّه فالاخوة في الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول
عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظه منكم الا قليل فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجميع
قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجميع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد
بالاخوين الاوس والخزرج وقري بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وابي
لطف حالهم في التمازج والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم تحملكم
التقوى الا على التواصل والايتلاف والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بان تعقدوا
به رجاكم [illegible] الرجال خاصة لانهم القوام بامور النسا قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه

والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قايم كصوم وزور في جمع صايم وزاير او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما وابغضت
قوما اي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الاية وفي قول زهير اقوم ال حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث
فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر
بعض المومنين والمومنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة
على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسايهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد
يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا ياتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك
به فيودي ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر
عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر
لان الناس لا يطلعون الا الظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضماير وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان
لا يجتري احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته
فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع
عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وفي قراءة عبد الله
عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله وعسى ان تكرهوا شيا اللمز الطعن
والضرب باللسان وقرى ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المومنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا
يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قلما عرقت فيها الاعنة
في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم انت امته فاقطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد
المنبر حتى تفوته الصلوة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي فوقه الله وتحته ماية الف او يزيدون لا يقول له قايل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون
ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة فمتى عاب المومن المومن فانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان
من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة والتنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب
السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمايه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب
ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة
في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزوا ببلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر
وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عايشة انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفها
خلفها فكانت تجره فقالت عايشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن انس عيرت نساء رسول الله ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية
بنت حيي اتت رسول الله فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهودي فقال لها رسول الله هلا قلت ان ابي هارون وان عمي موسى وان زوجي
محمد صلى الله عليه وسلم وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى
رسول الله اليه فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعيرها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت
فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال [illegible] ثناوه و

حقيقته

ما سما من ذكره وان ارتفع بين الناس الاترى الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمومنين بسبب ارتكاب هذه الجرايم ان يذكروا بالفسق وفي قوله
بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي ياباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان
في شتايمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودي بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير
متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مومن كما يقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة يقال جنبه
الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى المفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعة اجتنب الشر
فتنقص المطاوعة مفعولا والمامور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الاترى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بين الفصل
بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة قلت مجيئه نكرة تفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا
يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا
بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنيه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها
عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست
منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما
شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى
جلباب الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال لقد فعلت
هذي النوى بي فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان
متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله
تعالى انا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم
والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن قال
يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من يتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن
زيد بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شي اخذنا به غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب
كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان
لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه
والحشه وفيه مبالغات شتى منها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك
وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه
اي فتحققت ذلك بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا
ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه اي جبلتم على كراهته فان قلت هلا عدي بالى كما عدي في قوله وكره اليكم الكفر وايهما القياس
قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه يقول كرهت الشيء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول واما تعديه بالى فتاول واجراء
لكره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه فهو حبيب اليه والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده

اولانه مامن ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله
بترك ما امرتم باجتنابه والندام على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التايبين وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم
رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله فقال
ما عندي شي فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما
فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما ونزلت من ذكر وانثى من ادم وحوا وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم من احد الا وهو
يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سوا بسوا فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب
والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب تجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع
الفصايل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبايل تشعبت منها وقري لتعارفوا
ولتّعارفوا بالادغام ولتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي من اجلها رتبكم على شعوب وقبايل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض
فلا يعتزي الى غير ابايه لا ان تتفاخروا بالابا والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب
الشرف والكرم عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقري ان بالفتح كانه قيل لم لا نتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقيكم لا انسبكم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان
مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعنه عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن عباس كرم الدنيا الغنى
وكرم الاخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات
الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلوة ففقده فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ايام فقال هو لما به
فجاءه وهو في ذمايه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام
الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان ما يكون من الاقرار
باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان فان قلت ما وجه قوله تعالى قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والذي
يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تومنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا و
دفع ما انتحلوه قل لم تومنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تومنوا الذي هو نفي
ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم
الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تومنوا عن ان يقال لا تقولوا امنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه
النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى
كما كان قولهم امنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به فان قلت قوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تومنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفايدة متجددة قلت ليس كذلك لان فايدة قوله لم تومنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما
يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع
موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هولاء قد امنوا فيما بعد لا يلتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال التة السلطان
حقه اشد الالت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات
ولا تصمه الاصوات وقري باللغتين لا يلتكم ولا يالتكم ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا

ثان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة
فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله ويقولون اتتك العرب بانفسها على
ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى
امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه فان قلت ما معنى ثم ههنا وهي للتراخي وعدم الارتياب
يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان مع الثقة والطمانينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب
على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او
نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره
قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة
التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المطاولة غضا جديدا وجاهدوا يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او
الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع
عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله اولئك هم
الصادقون الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات يقال ما علمت
بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قولهم اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم يقال من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه
والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان
يعمل لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعاريب
قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون لما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله ما كان منهم قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون
عليكم بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسمية ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي
لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حين هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت
دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتامل وجواب الشرط محذوف
لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هديكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود اذ هديكم وقرئ تعملون
بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه
شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات
اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه بسم الله الرحمن الرحيم الكلام في ق والقران المجيد بل عجبوا نحو في صاد والقران ذي الذكر
بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد المجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند
الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا
وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفرفا عليهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم
لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق السموات والارض
وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشاة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احدا الانكارين بقوله فقال الكافرون
هذا شيء [illegible] امتناع [illegible] على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا

مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا
قول بعيد وقد ابعد فلان في قوله ومعناه بعيد عن الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا
لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا بعد ان نرجع والدال عليه ذلك رجع
بعيد فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع
لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه
كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم كتاب حفيظ محفوظ عن الشياطين ومن التغير وهو اللوح
المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤوا بما هو افضع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي
هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة
ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق
القران وقيل الاخبار بالبعث افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج من فتوق
يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله هل ترى من فطور ومددناها دحوناها رواسي جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت
من كل زوج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لتبصر وتذكر لكل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى
بالرفع اي خلقها تبصرة ماء مباركا كثير المنافع وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما باسقات
طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف نضيد منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع
وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر رزقا على انبتناها رزقا لان الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لنرزقهم كذلك الخروج كما حييت
هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملائهم لان المعطوف عليه
قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد
فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله وتهديد لهم عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن
الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس اي
خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم
ان احياء الموتى امر خارج عن العادة وتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فان قلت لم نكر الخلق الجديد وهلا
عرف كما عرف الخلق الاول قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديدة حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في
مثله الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا
وهمس به ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال واكذب
النفس اذا حدثتها ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة
منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار وقال ذو الرمة والموت
ادنى لي من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاءا خلب والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها
متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العا[illegible] لاجتماعهما

في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظروف متقدمة ومتاخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه
الى خطرة النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني
عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحايف العمل يوم يقوم
الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين
بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتابة والقعيد
بمعنى المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه
ووالدي بريا رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به
ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دع سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملئكة يجتنبون الانسان عند غايطه وعند جماعه وقرئ يلفظ
على البناء للمفعول لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة
ونبه على اقترابه ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق
للتعدية يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل
الحق الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة الموت ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي وجاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة
والغرض الصحيح كقوله خلق السموات والارض بالحق وقرا ابو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة
التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها وكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى
جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في
قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول
الله فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس
فقال اخالفهما جميعا هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ سائق وشهيد ملكان
احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على الحال
من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة قرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كانها غطاء
غطي به جسده كله او غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيا فاذا كان يوم القيمة يتيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع
بصره الكليل من الابصار لغفلته حديدا لتيقظه وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله وقال قرينه
ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعددته
لجهنم وهياته لها باغوائي واضلالي فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل
او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف القيا خطاب من الله للملكين السائقين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول
المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل الق الق للتاكيد والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على
السنتهم [illegible] خليلي صاحبي قفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه الحسن القين بالنون

الخفيفة ويجوز ان يكون الالف في القيا بدلا من النون اجرا للوصل مجري الوقف عنيد معاند مجانب للحق معاد لاهله مناع للخير كثير المنع للمال
عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيا قط او مناع لجنس الخير ان يصل الي اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني
اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مبتدا مضمن معني
الشرط ولذلك اجيب بالفا ويجوز ان يكون الذي جعل منصوبا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد فان قلت لم اخليت هذه الجملة من الواو وادخلت
على الاولي قلت لانها استونفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسي وفرعون فان قلت فاين التقاول
ههنا قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت
لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولي فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعني ما قبلها
في الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغي واختار الضلالة على الهدي
كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال لا تختصموا استيناف مثل قوله قال قرينه كان قايلا قال فماذا قال الله فقيل لا
تختصموا والمعني لا تختصموا في دار الجزا وموقف الحساب فلا فايدة في اختصامكم ولا طايل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة
رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم عما اوعدتكم بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والبا
في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم او معدية على ان قدم مطاوع بمعني تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد ويكون بالوعيد حالا اي قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به فان قلت ان قوله وقد قدمت واقع موقع
الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الاخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت
اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة فان قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده
وان يراد لو عذبت من لم يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفي ذلك قري نقول بالنون واليا وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن
مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قال ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار
بذلك الي يوم يقول ولا يقدر حذف المضاف وسوال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعني في القلب وتبيينه وفيه معنيان احدهما
انها تمتلي مع اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شي ولا يزاد على امتلايها كقوله لاملان جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخل وفيها
موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم او طلبا للزيادة غيظا على العصاة
والمزيد اما مصدر كالمحيد والمميد واما اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر
كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمونث او على حذف الموصوف اي شيا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب
غير بعيد وعزيز غير ذليل قري توعدون باليا والتا وهي جملة اعتراضية ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن
امن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الي مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز
ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصوفات الا بالذي
وحده ويجوز ان يكون مبتدا خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معني الجمع ويجوز ان يكون منادي كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف
حرف الندا للتقريب بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غايب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشي اي خشي ملتبسة بالغيب
حيث خشي عقابه وهو غايب او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة
قلت للثنا البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثني عليه بانه خاش مع ان المخشي عنه غايب ونحوه والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم

وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب يقال لهم ادخلوها بسلام
اي سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملئكته يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود
ولدينا مزيد وهو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله تعالى
ولدينا مزيد فنقبوا وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير في الامر والبحث والطلب قال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد من
حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال ودخلت الفا للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان
يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يوطنوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراة من قرا فنقبوا
على الامر كقوله فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت
اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او من الموت لمن كان له قلب اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه
لا قلب له والقا السمع الاصغا وهو شهيد اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غايب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من ياخذ عنه ما شئت
من زهزهة والفتى بصقلاباذ لسقي الزروع او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله اي وهو بعض الشهداء في قوله لتكونوا شهدا على الناس
وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرا السدي وجماعة القي السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القي غيره السمع و
فتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل القي سمعه او السمع منه اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت
في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي
وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ فاصبر على ما يقولون اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من
انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل مامور به في كل حال بحمد ربك حامدا
ربك والتسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن وقيل التهجد وادبار
السجود التسبيح في اثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ
وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم اتيتك خفوق النجم واستمع يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة
وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول
لك ثم حدثه بعد ذلك فان قلت بم انتصب اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل
من يوم ينادي والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا وهي
وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد
به البعث والحشر للجزاء وقرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على
الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن
اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة
عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالكهم
من يخا [illegible] كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينتفع الا من يخافه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله

عليم تارات الموت وسكراته بسم الله الرحمن الرحيم الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح و
قري بادغام التا في الذال والحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقري وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا
والجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة والمقسمات امرا الملايكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل
التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكايل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضي
الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسالوني ولن تسالوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا
قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملايكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد
حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشي السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان
قلت ما معنى الفا على التفسيرين قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملايكة
التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه واما على الثاني فلانها تبتدي في الهبوب فتذرو التراب والحصبا فتقل السحاب فتجري
في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية والدين الجزا والواقع الحاصل
الحبك الطرايق مثل حبك الرمل والما اذا ضربته الريح وكذا حبك الشعر اثار تثنيه وتكسره قال زهير مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مايه حبك والدرع
محبوكة لان حلقها مطرق طرايق ويقال ان خلقة السما كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما تزين الموشي طرايق الوشي وقيل حبكها
صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحايك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهي جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة
وطرق وقري الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل في
قول مختلف قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القران شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض
مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يوفك عنه الضمير للقران او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم
كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مافوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون
او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيمة حق ثم اقسم بالسما على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يوفك عن الاقرار بامر
القيمة من هو المافوك ووجه اخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن هنا مثلها في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته
يصدر تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم يبعثون الرجل ذا العقل والراي ليسال عن رسول الله فيقولون احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد
بن علي يافك عنه الا عن القول المختلف وقرا سعيد بن جبير يوفك عنه وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والراي ليسال عن رسول الله
فيقولون احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي يافك عنه من افك اي يصرف الناس من هو مافوك في نفسه وعنه ايضا يافك عنه من افك اي يصرف الناس
عنه من هو افاك كذاب وقري يوفن عنه من افن اي يحرمه من حرم من افن الضرع اذا انهكه حلبا قتل الخراصون دعا عليهم كقولهم قتل الخراصون ما اكفره
واصل الدعا بالقتل والهلاك ثم جري مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة
اليهم كانه قيل قتل هولا الخراصون وقري قتل الخراصين اي قتل الله في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون فيقولون ايان
يوم الدين اي متى يوم الجزا وقري بكسر الهمزة وهي لغة فان قلت كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما يقع الاحيان ظروفا للحدثان قلت معناه ايان
وقوع يوم الدين فان قلت فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب قلت بفعل مضمر دل عليه السوال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا
لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة فان قلت ما محله مفتوحا قلت يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقراة
ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهو الحرة لان حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول

هذا مبتدا والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب اخذين ما اتيهم ربهم
قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما اتاهم الا هو متلقي بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات
اي يقبلها ويرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طايفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا
ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون
فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا من
الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا
في ليلهم الجرايم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه
فان قلت هل يجوز ان يكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها
فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت للسايل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل المحارف
الذي لا يكاد يكسب وفي الارض ايات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها
المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاة فمن سهل وجبل وبر وبحر ومن قطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة
تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروايح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوايج
ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور
والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون
بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا اية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم وفي انفسكم في حال ابتدايها وتنقلها من
حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف
المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها الايات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف
وساير الجوارح وتاتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شي منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل
فتبارك الله احسن الخالقين رزقكم هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دايمة منه وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه
والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى
كله مقدر مكتوب في السماء قري مثل ما بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا للاضافة الى غير
متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الايات والرزق
وامر النبي صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين
اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها
على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق والتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب
السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معه
نفسه هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه

وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم
ابراهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون
اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم
سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب
الله وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم
الاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او راى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم او كان
هذا سؤالا لهم كانه قال انتم منكرون فعرفوني من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير
ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك
الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملئكة ارسلوا للعذاب وعن
عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحاق وهو اكثر الاقاويل
واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امراة ابراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب
على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فاخذت في صرة
كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوّه وقيل يا ويلتي وعن عكرمة رنتها فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل
المتعجب عجوز انا عجوز فكيف الد كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي ان جبريل قال
لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا قال فما خطبكم اي فما شانكم
وما طلبكم الى قوم مجرمين الى قوم لوط حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة
وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما
سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام
واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر لانجاهم ليعلموا ان الايمان
محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله اية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن وفي موسى
معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض ونأى
بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر مليم ات بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة
مع الواو حال من الضمير في اخذناه فان قلت كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات
اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى ادم
ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر والقاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف
فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب والرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك حتى حين تفسيره
قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها
وهم ينظرون كانت الصاعقة نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم
جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا قوم

نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح بايد بقوة والايد والاد القوة وقد ايد يئيد وهو ايد انا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة
والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن الموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء
اي من كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السما والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشيا
وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السما وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا
الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الطاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي
عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا
يصح ان تكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا تعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات من قبلهم
رسول الا قالوا اتواصوا به الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا
به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان وهو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة
فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة فلا تدع التذكير والموعظة
بايام الله فان الذكرى تنفع المومنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او تزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول
عنهم حزن رسول الله واشتد ذلك على اصحابه وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل
العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا
مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شاني مع
عبادي كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفي ربحا او مرتب
في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش او مستق وطابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب
المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم
وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد القوة وقرى بالرفع صفة لذو وبالجر صفة
للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرى الرزاق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
اني انا الرزاق الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يقتسمون الما فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم
فلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك نعم واذنبة والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله
بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم من يوم
القيمة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا والحمد لله
رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم والطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق
الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل هو ما كتب الله لموسى
وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القران ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها والبيت المعمور الضراح بحيم من
الضرح وهو الابعاد لانه ضرح ورفع الى السما اي بعد في السما السابعة وعمره وعمرانه كثرة غاشيته من الملايكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار
والمجاورين والسقف المرفوع السما والبحر المسجور المملو وقيل الموقد في قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارا

تسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي رضي الله عنه ما اراه الا صادقا لقوله والبحر
المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاساري فالفيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب
ربك لواقع اسلمت خوف ان ينزل العذاب تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور التحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة غلب
الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخايضين وخضتم كالذي خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون
ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم وقرا زيد بن علي يدعون من الدعاء
اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين يقال لهم هذه النار افسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا المصداق
ايضا سحر ودخلت الفا لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم سوا خبره
محذوف اي سوا عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت لم علل استوا الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون قلت لان الصبر انما يكون له مزية
على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازي عليه الصابر جزا الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزا ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع في جنات
ونعيم في اية جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقري فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه
حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما اتاهم ربهم فان قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في
جنات او على اتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين باتيانهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة
يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيئا مريا غير داء مخامر لعزة
من اعراضنا ما استحلت اعني صفة استعملت استعمال المصدر القايم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما ترتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل من اعراضنا
وكذلك معنى هنيا هاهنا هناكم الاكل والشرب او هناكم ما كنتم تعملون اي جزا ما كنتم تعملون والبا مزيدة كما في كفي بالله والبا متعلقة بكلوا
واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب قري بعيس عين والذين امنوا معطوف على حور عين قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفقا والجلسا
منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان المومنين واتبعناهم ذرياتهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية فيجمع لهم الله انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور
العين وبموانسة الاخوان المومنين وباجتماعهم باولادهم ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الابا
الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابايهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير الايمان قلت معناه الدلالة
على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الابا الحقنا بهم وقري واتبعتهم ذريتهم
وقري ذرياتهم بكسر الذال ووجه اخر وهو ان يكون والذين امنوا مبتدا خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما التناهم وما نقصناهم يعني
وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم يعني وفرنا عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيا نعطيه الابنا حتى يلحقوا
بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضيل قري وما التناهم وهو من مابين من الت يالت ومن الات يليت كامات يميت والتناهم من آلت يولت كامن يومن
ولتناهم من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد كل امري بما كسب رهين اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح
الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت يتنازعون يتعاطون
ويتعاورون هم وجلساوهم من اقربايهم واخوانهم كاسا خمرا لا لغو فيها لا لغو في شربها ولا تاثيم لا يتكلمون في اثنا الشرب بسقط الحديث وما لا طايل تحته
او كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يوثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم
والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زايلة وهم حكما علما وقري لا لغو فيها ولا تاثيم غلمان اي مملوكون

لهم مخصوصون بهم مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال
قال رسول الله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم لفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي
الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك يتسالون يتحادثون ويسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله مشفقين ارقاء
القلوب من خشية الله وقرى ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت به نار جهنم لانها
بهذه الصفة من قبل من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ونساله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا
عبد اثاب واذا سيل اجاب وقرى انه بالفتح بمعنى لانه فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا يبال به فانه قول
باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل
احد هذين وقرى يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال امن المنون وريبه يتوجع وقيل
المنون الموت وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوايب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء
زهير والنابغة من المتربصين التربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم عقولهم والبابهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتامرهم احلامهم بهذا التناقض
في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون متجاوزون الحد في العناد مع
ظهور الحق لهم فان قلت ما معنى كون الاحلام آمرة قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وقرى بل هم قوم
طاغون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه
وما محمد الا واحد من العرب وقرى بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله ومعناه ان مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على
نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين خلقوا
انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اي اذا سيلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون
وقيل اخلقوا من غير اب وام ام عندهم خزاين الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او اعندهم خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة ام هم
المسيطرون الا الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيتهم وقرى المصيطرون بالصاد ام لهم سلم منصوب الى السماء
يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملايكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كاين من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان
مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب اي
اللوح المحفوظ فهم يكتبون حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة
اليهم او اريد كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته
فكدته الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب
مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وقرى حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرى يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك
عند النفخة الاولى نفخة الصعق وان الذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب
القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل اي حيث نراك ونكلاك وجمع العين لان
الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وقرى باعينا بالادغام حين تقوم من اي مكان قمت وقيل من منامك وادبار النجوم واذا ادبرت
النجوم من اخر الليل وقرى وادبار بالفتح يعني في اعقاب النجوم واثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة
اذا قام [illegible] ومن الليل صلوة العشايين وادبار النجوم صلوة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من

عذابه وان ينعمه في جنة بسم الله الرحمن الرحيم النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء او جنس النجوم
قال فباتت تعد النجم في مستحيرة ممتلية شبهت الاهالة ما بالنجوم او نظرت في الجفنة فرات النجوم لعظمها يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم
الذي يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم من نجوم القران وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل او النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن
عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد
هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا
فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا
جمالهم واناخوها حوله واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع
ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما
تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما اتاكم به من القران ليس بمنطق يصدر عن هواه ورايه انما هو وحي من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الاية
من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى شديد القوى ملك
شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها
على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحى من رجعة الطرف وراى ابليس يكلم
عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة في عقله ورايه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام
على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في
صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملا الافق وقيل ما راه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة
في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله فتدلى فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالي الثمر المعلق وقال تدلى عليه
بين سب وخيطة ويقال هو مثل القرلى ان راى خيرا تدلى وان لم يره تولى قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس
المقدار وقرا زيد بن علي قاد وقرى قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلاة
الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال قد جعلتني
من حزمة اصبع فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو
علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لاسمه
عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها فاوحى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها
امتك ما كذب الفؤاد فؤاد محمد ما راه ببصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه
بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق وقرى ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مري
الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرى افتمرونه افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما يقال
غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا لئن هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت اخا ما كان يمريكا وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته و
وتعديته بعلى لا يصح الا على مذهب التضمين نزلة اخرى مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في
حكمها اي نزل عليه جبريل نزلة اخرى في صورة نفسه فراه عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال

هجر وورقها كاذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهي بمعنى موضع الانتها
او الانتها كانها في منتهي الجنة واخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملايكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهدا
جنة الماوي الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل ياوي اليها ارواح الشهدا وقرا علي وابن الزبير وجماعة بالها وجنة الماوي اي ستره بظلاله
ودخل فيه وعن عايشة انكرته وقالت من قرابه فاجنه الله ما يغشي تعظيم وتكثير لما يغشاها من الخلايق الدالة على عظمة الله وجلاله اشيا لا يكتنهها
النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا
قايما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب ما زاغ البصر رسول الله وما طغى اي اثبت ما راه
اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن روية العجايب التي امر بروييتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر بروييته لقد
راي والله لقد راي من ايات ربه الايات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الي السما فاري عجايب الملكوت اللات والعزي ومناة اصنام كانت
لهم وهي مونثات فاللات كانت لثقيف بالطايف قيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون
عليها اي يطوفون وقري اللات بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كانت يلت عنده السمن بالزيت ويطعم الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطايف
كانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزي كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تانيث الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن وليد فقطعها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني
رايت الله قد اهانك ورجع فاخبر رسول الله فقال عليه السلم تلك العزي ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقري
ومناة وكانها سميت مناة لان دما النسايك كانت تمني عندها اي تراق ومناة مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها تبركا بها الاخري ذم
وهي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاوهم لروسايهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات
والعزي كانوا يقولون ان الملايكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاوهم عند الله مع وادهم البنات فقيل لهم الكم الذكر
وله الانثي ويجوز ان يراد ان اللات والعزي ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركا ومن شانكم ان تحتقروا الاناث وتستنكفوا من ان يولدن لكم
وينسبن اليكم فكيف تجعلون هولا الاناث اندادا لله وتسمونهن الهة قسمة ضيزي جايرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزي ففعل بها ما فعل
ببيض لتسلم اليا وقري ضيزي من ضازه بالهمزة وضيزي بفتح الضاد هي ضمير الاصنام اي ما هي الا اسما ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون
الالهية لما هو ابعد شي منها واشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها او ضمير الاسما وهي قولهم اللات والعزي
ومناة وهم يقصدون بها اسما الالهة يعني ما هذه الاسما الا اسما سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعني
سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ان يتبعون وقري بالتا الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وان الهتهم شفعاوهم وما تشتهيه انفسهم وما
يتركون ما جاهم من الهدي والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمني هي ام المنقطعة ومعني الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمني والمراد طمعهم
في شفاعة الالهة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي فلله الاخرة
والاولي اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشا ويمنع من يشا وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي منهما يعني ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملايكة مع قربتهم
وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيا قط ولم ينتفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم في
الشفاعة لمن يشا الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف يشفع الاصنام اليهم لعبدتهم ليسمون الملايكة اي كل واحد منهم تسمية الانثي لانهم
اذا قالوا الملايكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثي به من علم اي بذلك وبما يقولون وفي قراة ابي بها اي بالملايكة او التسمية لا يغني
من الحق شيا يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشي وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من رايته معرضا عن ذكر الله وغمض

الاخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تهتم بكد على اسلامه ثم قال انك ربك هو اعلم اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها
فانك لا تهدي من احببت وما عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض او فاعرض عنه ولا تقابله ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي
وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء قري ليجزي ونجزي بالياء والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض
وهو ان يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال و
المهتدي جزاؤهما بما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى كبائر الاثم الكبائر من الاثم
لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي لا تسقط عقابها الا التوبة وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش
ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها خاصة وقري كبير الاثم اي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون
واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله ومنه لقاء اخلاء الصفا لمام والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله
الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان فيهما الهة الا الله كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم والهة غير الله وعن ابي سعيد الخدري اللمم هي
النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك
واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء
والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان يخرجكم من صلب ادم وقبل ان تخرجوا من بطون
امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل
الصالح من الله وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر واكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء
الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة الصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا افحم وروي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي
ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شي فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضى الله عنه
وارجو عفوه وقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد
عثمان الى احسن من ذلك واجمل فهو يرى فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق وفى قري مخففا ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى وفر
واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه
باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشي الا وفى به وعن الهذيل
بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم يوخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابراهيم وعن عطاء بن
السائب عهد ان لا يسال مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة قال اما اليكم فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات
في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون الى قوله تظهرون وقيل وفى سهام
الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المومنين قد افلح المومنون وقري في صحف بالتخفيف الا تزر ان مخففة من
الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها جر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قايلا قال وما في صحف موسى وابراهيم قيل
ان لا تزر الا ما سعى الا سعيه فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف قلت فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على
سعي نفسه وهو ان يكون مومنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا له وقايما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن
اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنايب عنه والوكيل القايم مقامه ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل
ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدله عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى [illegible] بالفتح على ان هذا كله في الصحف

وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير انه هو اضحك وابكى خلق قوة الضحك والبكاء
اذا تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من منى المانى اي قدر المقدر وقرئ النشأة والنشاءة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه في
الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة واقنى واعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى
كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله ابو
كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه رب معبودهم هذا عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد
قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ عادا اولى وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمودا
وقرئ وثمود اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه
قريبا من الف سنة والمؤتفكة التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات اهوى رفعها الى السماء على جناح جبرئيل
ثم اهواها الى الارض اي اسقطها فغشاها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود فبأي الاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب
لرسول الله او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها الاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا القرآن نذير من
النذر الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة ازفت
الازفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اي مبينة كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اي قادرة على كشفها
اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها او ليس لها الان نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها مما تدعون من دون الله
كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو وانتم سامدون شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال
بعضهم لجارية اسمدي لنا اي غني لنا فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الالهة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة بسم الله الرحمن الرحيم انشقاق القمر من ايات رسول الله ومعجزاته النيرة عن انس ان الكفار سالوا رسول
الله اية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود
رايت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا وفي قراءة حذيفة
قد انشق القمر اقتربت الساعة وقد حصل من اياتها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال
الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حالته قيل فيه قد استمر لما راوا
تتابع المعجزات وترادف الايات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قوله استمر مريره وقيل هو من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته اي مستبشع
عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرئ
وان يروا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير
الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامره مستقر اي سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا
وشقاوة او سعادة في الاخرة وقرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مستقر اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان وعن ابي جعفر مستقر بكسر القاف
والجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الاخرة
وما وصف من عذاب الكفار مزدجر ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة
اي هو اسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها حكمة بالغة بدل من ما او هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما فان قلت ان كانت

ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او
انكار وما منصوبة اي واي غنا تغني النذر فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم نصب يوم يدع الداع فيخرجون او باضمار اذكر وقري
باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل او جبريل كقوله يوم يناد المناد الى شي نكر منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو
هول يوم القيمة وقري نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقري خاشعة
على تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث وهم طي ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه
وقري خشع ابصارهم على الابتدا والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال
لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما وقري يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في
الجيش الكثير المايج بعضه في بعض جاوا كالجراد وكالدبا منتشرة في كل مكان لكثرته مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون
بابصارهم قال تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع قبلهم قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا يعني نوحا فان قلت ما معنى قوله
كذبوا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح
الرسل وكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل مجنون هو مجنون وازدجر وانتهروه بالشتم
والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه
وطالت بقلبه قري اني بمعنى فدعا باني مغلوب واني على ارادة القول فدعا فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم الياس من اجابتهم لي
فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليهم الامر وبلغ السيل الزبى فقد روي ان الواحد من امته كان يلقيه فيخنقه
حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قري ففتحنا مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع
اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تنفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا فالتقى
الما يعني مياه السما والارض وقري الماان اي النوعان من الما السماوي والارضي ونحوه قوله عندي تمرتان يريد ضربان من التمر برني ومعقلي
قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرا الحسين الماوان بقلب الهمزة واوا جات مقدرة مستوية وهي ان قدرها انزل من السما كقدر ما اخرج من الارض سوا بسوا
وقيل على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات
فتنوب منابها وتودي مودها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع وكذلك ولو في عيون النازيات
النازيات باكرع اراد ولو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه او بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من
فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه جزا مفعول له لما قدم من فتح ابواب السما وما بعده اي
فعلنا ذلك جزا لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام لانه نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام فقال
انت نعمة حمدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل قرا قتادة كفر اي جزا للكافرين وقرا الحسن جزا اي مجازاة الضمير في
تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها اية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوايل
هذه الامة والمدكر المعتبر وقيل متذكر على الاصل ومدكر بقلب التا دالا وادغام الذال فيها وهذا نحو مزجر والنذر جمع نذير وهو الانذار ولقد
يسرنا القران للذكر سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه
للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هياناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه
للغزو واذا اسرجه والجمه قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التورية والانجيل [illegible] اهلها

الكافر على ... وان على امر قد قدر عليهم حال ... قدرها الله ... نيفنا وقيل على حال

... له مكفورا لان ... نعمة من الله ورحمة ... الله تعالى وما ارسلناك ... رحمة للعالمين فكان ... عليه السلام

الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن ردّ نذروا انذارا تي لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذارا تي في تعذيبهم لمن بعدهم في يوم نحس في يوم شوم
وقري في يوم نحس كقوله في ايام نحسات قد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعا
في اخر الشهر لا تدور ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون اخذين بعضهم بايدي بعض
ويدخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض
امواتا وهم جثث طوال العظام كانهم اعجاز نخل وهي اصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع
رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منا واحدا نصب بفعل يفسره
نتبعه وقري ابشر منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير
فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة كان بها سعرا
اذا العيس هزها ذميل وارخاء من السير متعب فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية
فطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملئكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا
واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه قولهم االقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من احق
به بالاختيار للنبوة اشر بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب
الاشر اصالح ام من كذبه وقري ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام الله على سبيل الالتفات وقري الاشر بضم الشين كقولهم حدث
وحدث وحذر وحذر واخوات لها وقري الاشر وهو الابلغ في الشرارة والاخير والاشر اصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الاعرابي
ان العرب تقول هو اخير واشر وما اخيره وما اشره مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم
وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء محتضر محضور
لهم او للناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها صاحبهم قدار بن السالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترا على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث
العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبريل والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر
به ييبس بطول الزمان ويتوطاه البهايم فيتحطم ويتهشم وقرا الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم بسحر
بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه وانشد مرت باعلى السحرين تداول وصرف لانه نكرة
ويقال لقيته بسحر اذا لقيته في سحر يومه نعمة انعاما مفعول له من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا
فكذبوا بالنذر متشاكين فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملايكة
خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم ذوقوا
على السنة الملئكة بكرة اول النهار وباكرة كقوله مشرقين مصبحين وقرا زيد بن علي بكرة غير منصرفة تقول اتيته بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير
وبكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة فان قلت ما فائدة تكرير قوله
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبا من انباء الاولين ادكارا واتعاظا وان يستانفوا
تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وان تقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا يستولي عليهم الغفلة وهكذا
حكم التكرير لقوله فبأي الاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل اية اوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانباء
والقصص [illegible] انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان النذر موسى وهارون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم

ما انذرهم به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار بآياتنا كلها بالآيات التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم خير يا اهل مكة خير من اوليكم الكفار
المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وال فرعون اي اهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اوليك بل اهم شر منهم
ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام
ولا نضام وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف قال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر
اي جمع يهزم فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تاويلها ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم وقرئ الادبار
ادهى اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدي لدوائه وامر من الهزيمة والقتل والاسر وقرئ سيهزم الجمع في ضلال وسعر في هلاك ونيران او في ضلال عن
الحق في الدنيا ونيران في الآخرة مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانما تمسهم بذلك كما يمس الحيوان
ويباشر بما يوذي ويولم وذوقوا على ارادة القول وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان مربوع
الصريمة معبل وعدم صرفها التعريف والتانيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع القدر والقدر التقدير وقرئ بهما اي خلقنا
كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين
كلمح بالبصر اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم في الزبر في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن
كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونُهُر جمع نهر كاسد واُسُد في مقعد
صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم
من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

بسم الله الرحمن الرحيم عدد الله عز وجل آلاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب الآية واصناف نعمائه وهي نعمة الدين
فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين
اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه
وقدم ما خلق الانسان من اجله وكان الغرض في انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من ساير الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير
والرحمن مبتدا وهذه الافعال مع ضمايرها اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك
بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة
منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها
بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه
والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد قلت بكت بتلك الجمل
الاول واردة على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى
منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر
سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد
لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس الانسان آدم وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء والسماء
رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشا احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملايكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه
بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان واراد به كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان وقسطون

ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا محفوظا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم
ان لا تطغوا لئلا تطغوا وهي ان المفسرة وقرا عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية
وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا
تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم
يتصرفون فوقها فاكهة ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل
الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ
والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم
على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان اي
وخلق الحب والريحان او اخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب في ربكما تكذبان للثقلين
بدلالة الانام عليهما او قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف فان قلت قد اختلف
التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حما مسنون من طين لازب من تراب قلت متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا
والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط فان قلت فما معنى
قوله من نار قلت هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار واراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى قرئ رب المشرقين ورب المغربين
بالجر بدلا من ربكما واراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة قرئ يُخرَج ويُخرِج من اخرج وخرج ويخرج اي الله
عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج بالنون واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البسذ وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره فان قلت
لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر
ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب الجواري
السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه لها ثنايا اربع حسان واربع فكلهما ثمان والمنشآت المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات
الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل عليها على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات و
ومساكين مكة يقولون اين وجه عربي كريم ينقذني من الهوان ذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرا عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله
الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقال لهم ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم
صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه صلى الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال
والاكرام فقال قد استجيب لك فان قلت ما النعمة في ذلك قلت اعظم النعمة وهي مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه
يسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وعن ابن عيينة الدهر
عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة فشانه فيه الجزاء والحساب
و [illegible] اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود

يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسره للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلي ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال
الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث
ايات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كاين الي يوم القيمة وقوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسن يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله خص هذه الامة بخصائص
لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه
بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه سنفرغ لكم مستعار من
قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لكم يريد سانجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية والانتقام منه ويجوز
ان يكون يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ اخرها وينتهي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاوكم فجعل ذلك
فراغا لهم على طريق المثل وقري سيفرغ لكم اي الله تعالى وسافرغ لكم وسنفرغ لكم بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الرا وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما
مع فتح الرا وفي قراءة ابي سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان
ان استطعتم ان تهربوا من قضايي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمايي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وانى لكم
ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي ان الملايكة تنزل فتحيط بجميع الخلايق فاذا راهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا
الملايكة احاطت به شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد تضي كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل
الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقري ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار وقري
ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقري ونحس اي نقتل بالعذاب وقري نرسل عليكم شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران فلا تمتنعان وردة
حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام قال كانهما مزادتا متعجل فريان لما
يدهنا بدهان وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرا عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلين بقيت
لارحلن بغزوة نحو الغنايم او يموت كريم انس بعض من الانس ولا جان اريد ولا جن اي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال
هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسالون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون
فان قلت هذا خلاف قوله فوربك لنسالنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسؤلون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسالون في موطن ولا يسالون في اخر
قال قتادة قد كانت مسلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسال عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسال سوال توبيخ وقرا
الحسن وعمرو بن عبيد ولا جان فرارا عن التقاء الساكنين وان كان على حده فيوخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره
وقيل تسحبهم الملايكة تارة تاخذ بالنواصي وتارة بالاقدام حميم ان ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم
وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى
تنخلع الاوصال ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقري يطوفون من التطويف ويطوفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله
هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في
الانذار به من اللطف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام
ربه ان الله قايم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية وقيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب [illegible] وفعلت

هذا المكان كما انشد ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل اللعين يريد ونفيت عنه الذيب فان قلت لم قال جنتان قلت الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين
منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف داير عليهما وان يقال جنة يثاب
بها واخرى تضم بها على وجه التفضل لقوله وزيادة خص الافنان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال
ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال من كل افنان اللذاذة والصبي لهوت به والعيش اخضر ناضر عينان تجريان
حيث شاؤا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل زوجان صنفان
قيل صنف معروف وصنف غريب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجميع بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت
البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهاير وقيل ظهايرها من سندس وقيل من نور دان قريب يناله القايم والقاعد والنايم وقري وجنى بكسر الجيم فيهن
في هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفواكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرون الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقري
لم يطمثهن بضم الميم قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما
يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ومحمد ابن الحنيفية هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من
احسن احسن اليه وكل من اساء اسيء اليه ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من
شدة الخضرة نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرش فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت
اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان اخران كقوله وجبريل وميكائيل او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء
فلم يخلصا للتفكه ومنه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه خيرات خيرات فخففت كقوله عليه
السلام هينون لينون واما خير الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقري خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات
قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة قبلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر
الجنتين ومتكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط و
وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقري رفارف خضر
بضمتين وعباقري كمدايني نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فان قلت كيف تقاصرت
صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة
وكذلك صفة الحور والمتكا وقري ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه والله اعلم سورة
الواقعة مكية وهي سبع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع
لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله فان قلت بم انتصب اذا
قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله
وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله لما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده لا يؤمنون به
حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم
تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما
و[illegible] ولا تبالي به [illegible] اغنا او فتنة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظايم الامور وتزين له احتمالها

واطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل الكاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك
حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا
اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع اخرين اما وصف لها بالشدة لان الواقعات العظام كذلك
يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما ان الاشقياء يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها عن
مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على
الحال رجت حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها وسيرت
الجبال منبثا متفرقا وقرئ بالتاء اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها هاج وصلاها راج وهي تمشي وتفاج فان
قلت بم انتصب اذا رجت قلت هو بدل من اذا وقعت فيجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض
ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج واصحاب الميمنة الذين يؤتون
صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا
وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشؤمهم بالشمائل ولتفائلهم بالسانح وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن
وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم
وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة
الله وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع
بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة عمره ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من
حال الفريقين في السعادة والشقاء والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد
الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس
بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة
وما اصحاب المشأمة المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم والثلة الامة من الناس الكثيرة
قال وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الاخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام
وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين من الاولين وهم الامم من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من
الاخرين وهم امة محمد وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الاخرين من متاخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من امتي فان قلت
كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلة من الاخرين قلت هذا في السابقين وذاك في اصحاب اليمين فانهم يتكاثرون من الاولين والاخرين جميعا
فان قلت فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قلت هذا لا يصح لامرين
احدهما ان هذه الاية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم
والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي امتنا وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة
موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة
ادني بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة
وتهذيب الاخلاق والاداب مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد

اهل الدنيا الذين لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة
الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا يفرقون عنها وقرا مجاهد
لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم يتخيرون ياخذون خيره وافضله
ويشتهون يتمنون وقري ولحوم طير وقري وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الا رواكد جمرهن هباء ومشجج او للعطف على ولدان
وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب
على ويوتون حورا جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقري سلام سلام
على الحكاية السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تثني اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو
رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي رضي
الله عنه انه قرا وطلع وما شان الطلح وقري قوله لها طلع نضيد فقيل او نحولها قال اي القران لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس نحوه والمنضود الذي
نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس مسكوب يسكب لهم اين شاؤا
وكيف شاؤا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه
الدنيا ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقري وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين
وفرش جمع فراش وقري وفرش بالتخفيف مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة تكنى عنها بالفراش مرفوعة
على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشاناهن وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي
المضاجع دل عليهن انشاناهن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدي انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سالته عن قول الله عز وجل انا انشاناهن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن
بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت رسول الله عايشة ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله ليس
هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ
بعجوز وقرا الاية عربا وقري عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن
ايضا كذلك عن النبي عليه السلام يدخل اهل الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشانا وجعلنا
في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حار متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد
انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من ياوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحو ما في مدلول الظل من الاسترواح
اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفي في نحو هذا شانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشامة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذي
هو لاضدادهم في الجنة وقري لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة
بالمأثم ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تاثم وتحرج او اباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف فان قلت كيف حسن العطف
على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بنحن قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا اباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي وقري او اباؤنا
وقري لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم من فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه
مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل